

واضع رشيد الندوي

# تاريخ الأدب العربي

العصر الجاهلي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص-ب ٩٣، ندوة العلماء، لكهنؤ (الهند)



## مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين. الذي بعثه الله بدين الحق المبين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الطبعة الأولى لتاريخ الأدب العربي صدرت في عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ونالت قبولاً في المدارس، وقد كان إعداد هذا الكتاب تحت خطة معينة وضعت فيها بعين الاعتبار المقررات الدراسية في المدارس الدينية التي تركز على العلوم الشرعية، وتعتبر دراسة النصوص الأدبية وسيلة لفهم العلوم المدونة باللغة العربية، ولا تسع المواد الدراسية المقررة، والساعات المخصصة للمعينة لدراستها التوسع في دراسة الموضوعات المتصلة باللغة العربية، والتركيز عليها، أو التفرغ لها. وبدل على ذلك منهج الأدب العربي المقرر الذي لا يشتمل على دراسة نشأة اللغة، وخصائص اللغة، والأحوال الطبيعية والعقلية للناطقين بها، والذوق الأدبي، ومعايير الذوق الأدبي، وهي موضوعات مستقلة تحتاج إلى التفرغ لها، وسعة المطالعة فيها، فتقطع بذلك الصلة بين الإنتاج الأدبي، وظروف الإنتاج وأصحاب الإنتاج، كما أن طالب هذه النصوص الأدبية لا يعرف ما يهوى حولها من مباحث، وما ترتبط بها من آراء الناقد القدامى والمعاصرين، وقد لعبت هذه الآراء عن العرب وأدبهم في مختلف العصور دوراً في تكوين الذهن، وبدون معرفة أحوال العرب ومعتقداتهم في الجاهلية لا يدرك فضل الإسلام عليهم ومدى إصلاحه لأحوالهم، فجعلهم قادة العالم وهداته.

وقد بذلت أنا في الجزء الأول من هذه السلسلة من تاريخ الأدب العربي، وهو العصر الجاهلي الذي نحن بصددته في هذا الجزء، وبذل في الجزء الثاني

منها وهو المحتوي على العصر الإسلامي فضيلة الأستاذ محمد الرابع الندوي عميد كلية اللغة العربية سابقاً، ومدير دارالعلوم ندوة العلماء حالياً، محاولة لجمع هذه الموضوعات وتلخيصها ليتعرف عليها الطالب في وقت قليل يتيسر له من خلال دراسته للعلوم التي يعكف على دراستها، فإن أخذ القليل خير من ترك الجميع.

ويشتمل الجزء الأول على بحث نشأة اللغة العربية، وتطورها، وخصائصها وخصائص الناطقين بها، ومعتقداتهم ومعارفهم، وقد زيدت في الطبعة الثانية مواد تتعلق بخصائص العرب، وتاريخهم، قبل الإسلام كأيام العرب، وأسواقهم، ومعتقداتهم، ومعلومات عن النباتات، والحيوانات في الجزيرة العربية، ونزجها أنها ستزيد قيمة الكتاب، كما زيدت فيها نصوص أدبية.

ويليه الجزء الثاني الذي وضع على نفس الفكرة والمنهاج، وقارن فيه واضعه بين خصائص العهد الجاهلي ومؤثراته على العهد الذي جاء بعده، وبذلك جاء الكتاب جامعاً لفوائد جديدة، واشتمل على تعريف جوانب الحياة العربية المختلفة.

ويشكر المؤلفان أنا والأستاذ محمد الرابع أخانا الأستاذ إقبال أحمد الندوي الغازيفوري الذي ساعدنا في النظر في مواد الكتاب، والرجوع إلى المراجع، وتصحيح التجارب بدقة وإمعان.

وأخيراً نسأل الله تعالى دوام التوفيق، وحسن النية، والإخلاص في العمل كله، وأن يوثق صلتنا باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ويتقبل منا ويسدّد خطانا، وهو ولي التوفيق.

واضح رشيد الندوي

ندوة العلماء، لكاناؤ

١٤٢٠/١/٧ هـ

١٩٩٩/٤/٢٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تصدير

بقلم : سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين  
وخاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان، ودعا  
بدعوتهم إلى يوم الدين .

وبعد! فما تحقق وظهر جلياً في العصور الأخيرة، أن تاريخ الأمم  
والحكومات، والحضارات، والثقافات، والمجتمعات، والبيئات، حتى  
تاريخ العلوم والآداب- بما فيها تاريخ الأدب والشعر- خاضع في كثير  
من الأحوال لاتجاه المؤلف وذوقه، وفي بعض الأحيان لأهدافه الدقيقة  
وأغراضه البعيدة، فإن الباحث يجد لكل ما يريده، مادة غنية منثورة  
مبعثرة في كتب التاريخ، والقصص والحكايات، والمحاضرات  
والفكاهات، حتى في كتب الرحلات والذكرات، لوجمعت في مكان  
واحد. بلباقة كتابية وقدرة تأليفية، لكونت كومة من الدلائل الواضحة  
والبراهين الساطعة، على أنه كان يسود هنالك لون خاص من الحياة  
على المجتمع كله، وعلى أن الأدب والشعر، والإبداع والابتكار،

والعبقرية البيانية أو الخيالية ، كانت تدور حول محور خاص ، وتتدفق من منبع خاص ، قد تكون النهامة بإشباع الغرائز ، والتمتع الزائد بالحياة ، والاندفاع المتهور إلى التيارات أو الترفيه والتسلية ، والوصول إلى أغراض مادية ، فمن اقتصر على قراءة كتاب " الأغاني " لأبي الفرج الأصبهاني م ٣٥٦هـ وكتاب " ألف ليلة وليلة " من النثر العربي أو ديوان بشار بن برد م ١٦٧هـ ، وأبي نواس م ١٩٩هـ ، من الشعراء العربي ، اقتنع بأن المجتمع الإسلامي العربي في العصر العباسي ، كان مجتمعاً مترهلاً بطراً ، وفق التعبير القرآني .

يضاف إلى ذلك أن المؤرخ أو المؤلف في موضوع وصف حضارة وتحليل عناصرها وتركيبها النفسي والحضارى ، لو اقتصر على كتاب للجاحظ م ٢٥٥هـ ، أو كتب في حكايات المتطفلين والعيارين ، استطاع أن يثبت أن المجتمع في العصر العباسي مثلاً كان منصباً - بجزء كبير وسمة بارزة - بسجية البخل ، الذي كان العرب في جاهليتهم وإسلامهم من أبعد الأمم عنه ، فضلاً عما جاء الإسلام به من حث على الجود ، وإيثار الغير على النفس ، ومكارم الأخلاق والشهامه ، واستنتج بذلك بعض المتأملين في القرآن والمتدبرين له ، حكمة ورود ذم الإسراف والتبذير في القرآن أكثر من ذم البخل ، حتى ورد في ذم التبذير من الكلام القوى العنيف اللاذع ما لم يرد في ذم البخل ، فقد قال الله تعالى : ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ وذلك لأن البخل لم يكن من

سجاييا العرب ، ولا يتفق مع طبيعتهم الأصيلة ، ولم تكن حاجة إلى التشنيع عليه ، واستهجانه لهذا القدر .

ومن قرأ كتاب الأذكىاء للإمام الحافظ ابن الجوزى ، وبابه الخاص بفظن المتطفلين ، استنتج أنه كان للمتطفلين والعيارين دولة وصوله في هذه العصور الذهبية ، مع أن ذلك كان من الحوادث النادرة التى لا يخلو منها عصر من العصور ، قد ضخمها ولونها القصاصون والعكاهيون " للسمر والتسلية " وإزالة السامة ، وإدخال السرور على المجلس ، وحرصاً على التنادر .

وكذلك من اقتصرت دراسته على كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم ، أو صفة الصفوة لابن الجوزى ، أو " إحياء العلوم " للغزالي " أو كتب في الزهد ، وأخبار الزهاد لشيخ الإسلام عبد الله بن المبارك وغيره ، استطاع أن يصور للقارئ ، الجانب المشرق الربانى من المجتمع الإسلامى وحده ، ويعطى انطباعاً للقارئ أن المجتمع الإسلامى في بغداد وفي العواصم الإسلامية كان مجتمعاً - مائة في المائة - متبتلاً زاهداً ، مقبلاً على الآخرة بالكلية ، عزوفاً عن اللذات والشهوات ، مع أنه كان يوجد كل هذا بنسب مختلفة ، ولكن القضية قضية التناسب ، وقضية المقارنة العادلة ، وتجريد الفكر والقلم عن الخضوع - وبالأصح إخضاع الحوادث والمادة التاريخية - لنزعة خاصة أو أغراض غامضة أحياناً ، واضحة أخرى .

ثم إن عملية الكتابة والتأليف في تراجم الرجال أو تاريخ عهد أو حضارة ، أو دين ودعوة ، أو حركة وفلسفة ، لا تنتهى في فترة زمنية أو مدرسة تأليفية ، فلا تزال هنالك حلقات مفقودة طيلة قرون ، يعثر عليها فجاءة ، أو مطمورة في ركام من التفاصيل والجزئيات ، ينفذ عنها الغبار الذي تراكم عليها ، أو الأنقاض التى غطتها ، فلا بد من مواصلة البحث وهمة عالية ، وثقة بوجود الجديد المجهول ، والطريف المغمور ، في المكتبة العربية الإسلامية، التى هى من أغنى المكتبات وأوسعها . فيها كتب أو مخطوطات لم تر ضوء الشمس ، ولم تصل إليها يد متناول ، وبذلك تقدمت الثقافات ، واكتشفت الحقائق الجديدة ، وتغيرت الآراء والنظريات، وأصلحت الأخطاء ، وأنصف لدعوات وحركات ، وأسرى وشخصيات أو مجتمعات أو حضارات ، ولا تزال المكتبات في الشرق والغرب تطلع بالجديد المجهول الذي كان يتسامع به علماء ذلك الفن ، ولا يجدونه، فلا بد من الإفادة من ذلك .

ترجع الحكاية إلى الثلاثينات الأولى من القرن الميلاى الجارى، حين أسند إلى الكاتب- مع ما أسند إليه من دروس في التفسير والحديث واللغة والأدب - تدريس كتاب " تاريخ الأدب العربي" للأستاذ أحمد حسن الزيات، فكان ذلك هو الكتاب الحديث الأحدث في موضوعه ، وكان كتاباً له قيمة أدبية موضوعية ، واشتغل الكاتب بتدريسه في صف من صفوف دارالعلوم التابعة لندوة العلماء عدة



سنين ، هذا مع اطلاع سابق على كتاب "تاريخ آداب اللغة العربية" لجرجي زيدان وغيره من كتب ألفت في هذا الموضوع ، فكان مع تقديره لهذا الكتاب الذي جمع بين بحث رصين ، واختيار موفق للنماذج الشعرية والنثرية، وكتابة أدبية في أسلوب عربي عصري جميل ، يشعر بحاجة إلى تأليف جديد في تاريخ الأدب العربي يحتوى على مادة جديدة وزيادات تستخرج مما كتب في تاريخ الأدب والأدباء والشعر والشعراء، من العصر الجاهلى إلى العصر الحديث أصالة ، مالم يكتب في هذا الموضوع بالتحديد ، ولكنه يتصل به بنسب قريب أو بعيد أو لا يتصل به أصلاً ولكنه يفاجئ القارى والباحث بجوانب جديدة ، أو يجعله يتأمل في ما آمن به واقتنع به من نظريات وآراء في منازل الأدباء والشعراء، والنزعات التى كانت تسود على عصرهم وبيئتهم ، وتعمل عملها في شعرهم وتفكيرهم.

وكنت أحب أن أتفرغ لهذا العمل وأغامر بنفسى في هذه الرحلة الطويلة المثيرة لكثير من الاستغراب والاستنكار ، وأعطى بعض الأقطار التى تكونت فيها مدرسة أدبية شعرية نقدية جديدة ، ومثلت دوراً خاصاً في تاريخ الأدب والشعر، والبحث والتحقيق ، والمعاجم والشروح وشرح المصطلحات العلمية وعلم البلاغة .

أخص منها شبه القارة الهندية التى انتهت إليها رئاسة بعض العلوم الدينية والأدبية، بعد القرن الثامن الهجرى بصفة عامة وهجوم

التتار على الشرق البعيد الذي كان موطن العلوم ومركز الدراسات الإسلامية، والشرق العربي بما فيه العراق ومصر والشام بصفة خاصة. فقد أغفل ذلك أكثر المؤرخين للثقافة الإسلامية والأدب والشعر. لا عن عصبية جنسية، أو نزعة سياسية، ولكن لقلّة وجود المصادر العربية في هذا الموضوع<sup>١</sup>، ولكن صرفت عنه صوارف، منها أعماله التأليفية في تعليم اللغة والأدب في بلاد كالهند، منها سلسلة "قصص النبيين للأطفال" والقراءة الراشدة" وكتاب "مختارات من أدب العرب" ومنها أنه كان يستعظم هذا العمل ويعتبره عملاً مجمعيًا، موسوعيًا يقوم به مجمع علمي أو جماعة من الأساتذة الذين مارسوا تدريس هذه المادة سنين طوالاً، واتسع اطلاعهم على مصادره ومطانه.

ولكن رغم تهيبه لهذا العمل العملاق الكبير كانت فكرة استعراض المكتبة الأدبية العربية - النثرية والشعرية - من جديد، وإثارة الكنوز الدفينة فيها، وإدالة الأدب المطبوع النابع من أعماق القلب أو العقيدة الراسخة، والفكرة القاهرة، والمعبر عن ضمير حر سليم، من الأدب المصنوع المتكلف - إذا لم نقل المحترف الانتهازي - وإعطاءه

---

<sup>١</sup> وذلك الذي حمل العلامة السيد عبدالحى الحسنى (م ١٣٤١) والد كاتب هذه السطور، على أن يؤلف كتابه الكبير "الثقافة الإسلامية في الهند" الذي لا يزال المرجع الوحيد لإنتاج علماء الهند العلمي الديني والأدبي بعد دخول الإسلام في هذه البلاد إلى وفاة المؤلف، وقد صدرت له طبعتان من مجمع اللغة العربية في دمشق.

حقه من العناية والتقليد، والإجلال والتقدير، كانت تنتابه وتتردد في خاطره، فكتب مقالاً لمجلة اللغة العربية، مجلة "المجمع العلمي العربي" ١ بدمشق حين اختير الكاتب عضواً مراسلاً فيه سنة ١٩٥٧م بعنوان: "نظرة جديدة إلى التراث الأدبي العربي" وقد استرعى هذا المقال انتباه المعنيين بالأدب العربي وعرضه من جديد، وإعداد البحوث العلمية فيه، وألوه من التقدير والاهتمام ما لم يكن يتوقعهما كاتب المقال ٢.

ولم تزل فكرة وضع كتاب جديد أو سلسلة كتب في تاريخ الأدب العربي في مختلف الأدوار، ومختلف الأقطار، تراود خاطر الكاتب وتتردد بين حين وآخر، ولعل هذه العملية الفنية كانت تتأخر كثيراً ولا تتحقق أصلاً، لعلو سن الكاتب وانصرافه إلى مجالات أخرى من التأليف والدعوة ومسئوليات نيّطت به في بلاده وخارج بلاده، ولكن أراد الله أن تنشط هذه العملية التحقيقية البحثية التي هي في صميم تعليم اللغة العربية وآدابها بندوة العلماء، التي كان لها شرف الدعوة إلى تعليم اللغة العربية، على الطريقة القويمة الصحيحة، ودراستها كلغة حية، نامية دافقة بالقوة والحيوية تقضى حاجات النفس كما هي تقضى حاجات العصر، وأن تكون مكفّية في تعليم تاريخ الأدب

١ مجمع اللغة العربية حالياً.

٢ يمكن الاطلاع على هذا المقال في مجموع مقالات للكاتب "نظرات في الأدب" من مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، (طبع دار القلم بدمشق ص ٢٥-٢١).

العربي ، كما كانت مكتفية في عديد من أقسام العلوم والمجالات العلمية والتعليمية .

فكانت للكاتب مفاجأة سارة حين علم أن أستاذين بارزين من أساتذة جامعة ندوة العلماء ، وهما الأستاذ محمد الرابع الندوي والأستاذ واضح رشيد الندوي ، قد تكفلا بوضع منهج دراسي ، وتأليف سلسلة من كتب في تاريخ الأدب العربي ، واستقل الأستاذ واضح رشيد الندوي بقسم العصر الجاهلي من تاريخ الأدب العربي ، والأستاذ محمد الرابع الندوي بجزء صدر الإسلام من تاريخ الأدب العربي ، وقرر الاستمرار في إتمام هذه السلسلة إلى أن تصل إلى الدور المعاصر ، وإلى إبراز قسط شبه القارة الهندية في إثراء المكتبة العربية الأدبية والعلمية. ومعطياتها في بعض المجالات والميادين، وبذلك تكمل هذه السلسلة الذهبية بإذن الله تاريخياً وجغرافياً، وشمولاً واحتواءً ، وقد ساعدهما على ذلك إلمامهما باللغة الفارسية والانجليزية ، فضلاً عن الأردية لغة الهند العلمية الدينية ، واطلاعهما على المصادر الحديثة في تاريخ العلوم والآداب ، والنظريات العصرية ، وزيادة على ذلك النظرة الإسلامية الموسعة البعيدة عن تقديس الغرب والاعتماد عليه الاعتماد الزائد والتطفل على كتابات المستشرقين ، وإعطاءهم ما لا يستحقونه من التفخيم والتقدير، والنقل والتقليد .

وأخيراً نسأل الله تعالى جاهدين مخلصين التوفيق لإتمام هذا العمل الجليل ، وأن يمد في عمرهما ويأخذ بيدهما لينتهيها بهذا العمل إلى غاية سديدة رشيدة ، سليمة كريمة ، وأن يكتب التوفيق لدور التعليم العربي والدينى في شبه القارة للانتفاع بمجهود بعض زملائهم ، فالمدارس والجامعات الدينية العربية كلها ، أسرة واحدة ، والعاملون فيها زملاء في الوصول إلى غاية واحدة ، والله ولي التوفيق .

أبو المسر على الحسنى الندوي

دارة الشيخ علم الله الحسنى رحمه الله

رائى بريلى

٢٥ / من ربيع الأول ١٤١٠ هـ

٢٦ / من اكتوبر سنة ١٩٨٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم الكتاب

بقلم الأستاذ محمد الرابع الندوي

الرئيس العام لندوة العلماء  
لكناؤ (الهند)

إن فن تاريخ الأدب بإطاره الجديد السائد لدى مؤرخى الأدب اليوم مأخوذ من قادة الأدب الغربيين، ولكننا إذا رأيناه في إطاره العام لوجدناه أنه كان سائداً لدى أدباء العربية وعلمائها القدماء أيضاً، فإن هناك مجموعات شعرية مختارة ومجموعات لنماذج الأدب المنثور ألفت على الأساس التاريخي كذلك، وبذلك ليس تاريخ الأدب في أساسه موضوعاً حديثاً بل إن له جذوراً قوية واضحة في القديم وهي التى تربي عليها الأجيال العربية السابقة، ولم تنزل تقرى إلى أن بدأ العهد الحديث.

وبدأ العهد الحديث من احتكاك العرب بالغرب، وعكوفهم على مناهله العلمية والأدبية، وذلك في وقت كان الغرب قد بلغ قوته وغلبته مادياً وسياسياً، واتسع نطاقه في المعرفة العلمية والاطلاع، وطفق يبهز ضياء علمه عيون الشرقيين الضعفاء المصابين بمركب النقص أمامه،

وكان الشرق الإسلامي بما فيه الشرق العربي وغير العربي يمر خلال هذه الفترة من ذهول وخمول وضعف شديد ، ولم يكن الشرق في طلبه للذهوض مرة أخرى إلا أن يتعلم على موائد الغرب ، ويتناول ما يجده فيها من ألوان التراث والمعرفة والعلم مما قام بخدمته أو تجديده نحارير الغرب و فطاحله في الأدب والثقافة والعلم .

ومن هذا الطريق دخل فن تاريخ الأدب العربي في مراكزنا العلمية بالشكل الذي استحسنه وراه المستشرقون في الغرب ، والمستشرقون هم جماعة من الناس خدموا تراث الشرق العلمي إخراجاً وتحقيقاً وتعليقاً وحلاً لمشاكله العلمية ، وقدموه إلينا بروح وطبيعة من العقلية الغربية والفكرة البابوية ، أما المتعلمون على علماء الغرب المستشرقين فقد استفادوا من ذلك ، وقلما تنبهوا على تأثير القوالب الغربية على ما صيغ فيها ، لأن العادة جرت في ميادين العلم والفكر أن التلاميذ قلما يتنبهون على مواضع الخلل لأساتذتهم .

ولكن مضت على الغزو الثقافي الغربي مدة كانت تكفى لأن تفتن عقول الشرقيين لما هو صاف من ماء المعرفة والثقافة والأدب ولما هو عكر ، واقتضت الحاجة إلى أن تؤلف كتب جديدة تبحث في الثقافة والعلم بروحهما الحقيقية ، وأن تعرض المادة الأدبية والعلمية في قوالبها الأصيلة ، وبدأ هذا الاتجاه في كتابات عدد من علماء الأدب والفكر المسلمين أخيراً ، وبدأ تصحيح المسار العلمي والأدبي الإسلامي

بفضل الله وكرمه .

ولقد تنبه لضرورة التأصيل والتصحيح لمسار العمل الأدبي والفكرى سماحة أستاذنا السيد أبي الحسن على الحسيني الندوي عند ما بدأ مهنة التدريس في دار العلوم ندوة العلماء ، وذلك في أوائل الأربعينات من القرن الميلادي الحالى أو أوائل العقد السابع من القرن الهجرى الماضى، فبدأ بتعريف تلاميذه بالظل الواقع في أعمال الاستعراض والإثارة للتراث العلمى والثقافى الإسلامى والعربى لدى المحققين غير المسلمين ، وقام سماحته بجمع نصوص أدبية متصفة بالجمال الأدبى نابضة بالحوية والقوة على صورتها الحقيقية، وألف فى ذلك كتابه "مختارات من أدب العرب" ودعا فى مقدمته إلى استعراض جديد للمادة الأدبية ، ونصح سماحته تلاميذه بالسير على هذا الدرب وإعداد كتب دراسية على المنهج الجامع بين القديم الصالح والجديد النافع ، و بإزالة الغبار الذى لحق المعارف الإسلامية المختلفة بسبب الغفلة من أصحابها ، وبسبب الاعتداء من أعدائها ، فنشط عدد من تلاميذه بالعمل، وألفوا كتباً فى موضوعات مختلفة مقررة فى مناهج ندوة العلماء التعليمية من النصوص الأدبية واللغة والنحو والتصريف والنقد والتاريخ والموضوعات الدينية والثقافية والأدبية والدعوية الأخرى ، وكان من أصحاب التأليف فيها الأستاذ المرحوم على أحمد الكيائى الندوي والأستاذ المرحوم عبد الماجد الندوي والأستاذ محمد



معين الندوي والأستاذ سعيد الأعظمي الندوي رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي" العربية، وذلك في مجال اللغة العربية وقواعدها بصورة خاصة، والمرحوم فضيلة الشيخ محمد أويس الندوي أستاذ التفسير في ندوة العلماء، والأستاذ الدكتور عبدالله عباس الندوي والدكتور تقي الدين الندوي، والأستاذ السيد سلمان الحسيني الندوي، والشيخ شفيق الرحمن الندوي وغيرهم وكاتب هذه الحروف، وذلك في موضوعات فقهية وعلمية إسلامية بصورة خاصة، وعلى رأسنا وفي مقدمتنا سماحة الشيخ الندوي نفسه.

وكان سماحته يدرس علم التفسير والأدب، وكان من موضوعاته تاريخ الأدب العربي أيضاً، فكان يدرسه على منهجه بالتأصيل والتصحيح، واستمر على ذلك منبهاً لتلاميذه على التفريق بين الأصالة والتقليد الأعمى.

وكان بوده أن يقوم هو بتأليف كتاب في تاريخ الأدب العربي على الخطة الرشيدة، ولكن مسئولياته المختلفة لم تسمح له بذلك، فأوصى تلاميذه بهذا العمل، ومن هنا كان قيامنا لتقديم جهدنا في هذا المجال، وبناءً على جلاله شأن هذا العمل وقله بضاعتنا فيه توزعنا بيننا أبواب الموضوع، فاخترت أنا عهداً واختار أخى واضح رشيد الندوي عهداً أخرى، واستعرضنا ما احتوته الكتب المؤلفة فيها قديماً وحديثاً، واخترنا منها ما وجدناه سديداً ومفيداً، ولقد راعينا في

ذلك المستوى التعليمي الموافق لعقول الشباب ومستواه العلمي .  
فهذا هو جهدنا وهو في صورته الأولى ، ولا يكون خالياً من  
النقص ، ولكننا أردنا من عملنا خيراً وبذلنا جهداً ، نرجو من إخواننا  
أهل البحث والتحقيق في شأن ما يجدونه في هذا العمل من زلة أو نقص  
أن ينبهونا على ذلك ، وندعو الله تعالى أن يتقبل منا صالح أعمالنا ، و  
يغفر زلاتنا ، إنه رحيم مجيب .

محمد الرابع الحسنى الندوي

الرئيس العام لندوة العلماء  
لكناؤ (الهند)

١٤٠٩/١١/١٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

## بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد المرسلين و  
أصدق القائلين الذي نزل عليه الكلام المبين ، لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه ، تنزيل من رب العالمين.

وبعد ! فإن الأدب هو الكلام الذي يهذب النفس ، ويثقف  
اللسان ، والتاريخ يربط الجيل الحاضر بالجيل الماضي ، وينظر الخلف  
من خلاله إلى سلفه ، ليقتبس منه الأفكار ، ويتعلم منه نتائج الأعمال ،  
ويقوم سلوكه في ضوءه ، وإذا كان التاريخ العام يعنى بعرض الجيل  
الماضى بأفعاله وأعماله وتصرفه في الحياة ، ونتائج أعماله وأفعاله ،  
ويتعلم الجيل الحاضر بما يقتبس من هذا العرض مناهج يسلكها في  
حياته ، والنتائج السيئة للأعمال فيتجنبها، فالتاريخ الأدبي يقدم  
للجيل الحاضر أقوال الجيل الماضي وتعبيره عن انفعاله ومشاعره و  
أحاسيسه في الكلام المنثور والمنظوم ، ويتعلم الجيل الجديد منه تأثير  
الكلام في الحياة ، وقيمة الأدب في الكلام ، ويميز به بين الطيب  
والرذيل، والحسن والقبيح من القول ، ويقتبس الأفكار الطيبة ، فيثقف

سلوكه ، فإذا كان الكلام طيباً كان تأثيره طيباً، وإذا كان شنيعاً كان تأثيره شنيعاً ، فكم من حروب قامت ، وفتن ثارت بكلمة أو بيت شعر، ولذلك حث القرآن الكريم على القول السديد ، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم﴾ .

يتعلم الجيل الجديد من تاريخ الأدب تأثير الكلام ويقتبس منه ما يهذب نفسه ويثقف لسانه، فلا يقل تاريخ الأدب أهمية من التاريخ العام ، بل هو أقوى تأثيراً منه، لأن تأثير الأعمال محدود وموقت، وتأثير الأقوال دائم يقع على القلب، ويؤثر على النفس ، كما جاء في المثل العربي، "رب قول أنفذ من صول" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن من البيان لسحراً" وقال: "وإن من الشعر حكمة".

وبهذا الاعتبار يتحمل المؤلف في تاريخ الأدب مسئولية كبيرة في عرض النماذج وتراجم الشعراء ، والأدباء ، لأن لها وقعاً وتأثيراً على النفوس ، وقد أهمل المؤلفون في الموضوع هذا الجانب ، وأغفلوا هذا الاعتبار ، فعرضوا جوانب تتصل بإثارة الغرائز ، وإمتاع النفس ، وأغفلوا جوانب التهذيب والتثقيف التي لا تخلو منها لغة من اللغات، ولا عهد من عهود التاريخ ، ولا شخصية من الشخصيات الأدبية، وذلك لسوء فهم معنى الأدب الحقيقي ومكانته ودوره في الحياة ، فابتعد الأدب عن دور نشر الفضائل والمكارم ، وإن كان ذلك الدور دور الأدب الرئيسي .

كانت اللغة العربية غنية بهذه الثروة الكلامية ، ولا يخلو منها أى عهد من العهود بما فيه العهد الجاهلى ، بل إنه عامربه ، وتتوفر

نماذج مثل هذه الجوانب في شعر العظماء من شعراء الجاهلية، وخطبائهم، كحاتم الطائي، وزهير، والنابغة الذبياني، وحسان بن ثابت الأنصاري، وعمرو بن معديكرب، وقس بن ساعدة الأيادي، وأبي الأصبغ العدواني وغيرهم من الشعراء والحكماء، وقد روى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال "محاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق وتنهى عن مساوئها" وكان يفضل زهير بن أبي سلمى المزني ويقول: إنه يتعفف، وكذلك كان سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه يفضل النابغة الذبياني لترفعه في شعره، أما شعر النشوة، والشهوة، والنخوة، فهو شعر حالات خاصة وجزء يسير من الأدب.

وإذا كان العهد الجاهلي يشمل ثروة غنية من أدب الحياة الذي يتقف، ويهدب النفس، ويصرف الدارس له إلى مسئوليات الحياة، ومواجهة حقائقها، ويوجد في الإنسان روح المصابرة، وخدمة الإنسان، وتحمل الشدائد في سبيله فكيف يكون أدب العهد الإسلامي، والعهد العباسي، والأيوبي والملوكي والتركي الذي شاعت فيه العلوم، وازدهرت، ووجد فيه علماء ونبغاء حتى السلاطين والأمراء في تلك العهود كان يحدوهم الشوق إلى الجهاد، وتتغلغل في قلوبهم العواطف النبيلة، والحمية الدينية، وكان الأدباء والشعراء حتى الذمء الذين يعرضهم المؤرخون بألوان المجون والخلاعة كانوا ينساقون مع هذا التيار، ويتجاوبون مع متطلبات عصرهم، ولا يجد الدارس للنصوص الأدبية صعوبة في العثور على أفضل النماذج وأجودها في أدب أي

أديب وشاعر، من أبي تمام، والمتنبي والمعري، إلى أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وعمر أبوريشة في هذا العصر.

إنه مسألة الاختيار والاقتباس والعرض للنصوص، وهكذا في الأحداث وتصوير البيئة، وتقديم تراجم الرجال، ففي حياة الأدباء، والشعراء مواقف وأدوار تحمل دعوة إلى الفضائل والمكارم، وقد وجدت في حياتهم فلتات وهينات، لا تخلو منها حياة شخص، تستحق غض البصر عنها باعتبارها فلتات، وخاصة إذا تاب ذلك الشخص عنها، وعبر عن توبته وإنابته في أدبه، أو شعره.

لقد أشار إلى هذا الجانب الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوي في مقاله عن الأدب، ولهذا الغرض قام بتأليف كتاب "مختارات من أدب العرب" وسار على هذا الدرب الأستاذ محمد الرابع الندوي، مدير دارالعلوم لندوة العلماء بتأليف كتاب "منثورات" وكانت هذه الجهود جهوداً رائدة، ونالت هذه الفكرة القبول في الأوساط العلمية، ثم تحولت إلى حركة الأدب الإسلامي.

كان تازيخ الأدب العربي منذ بدء التأليف فيه يخضع لأفكار المغتربين، وتلامذة المستشرقين، والقوميين العرب، وغلب عليه طابع التقليد للفكر الأوربي، وسيطر على هذه البحوث تأثير بحوث المستشرقين، فأثقل المؤرخون العرب كتبهم بآراء المستشرقين الذين كانت صلتهم باللغة العربية ضعيفة، وفهمهم لطبيعة العرب القومية ضيقاً، وكانوا في دراساتهم منحازين إلى تصوراتهم القومية، وعقائدهم

## النصرانية واليهودية .

وظل هذا الموضوع مدة من الزمن صدى لآراء حتى ، ومرغوليوث، ونولديكي ، واسمته، والأدباء الأوربيين الآخرين ، لأن معظم هذه الكتب ألفت في عهد الاستعمار الأوربي ، وكان أوائل الكتاب في هذا الموضوع من تلاميذ المستشرقين ، ولما تحررت الدول العربية بقي نفوذ أفكارهم وبحوثهم سائداً ، فبقى هذا الاتجاه ، وفي العهود الأخيرة ظهرت أقلام حاولت تطهير التاريخ من تأثير هذه النظريات ، واتخذت مواقف مستقلة في عرض النصوص ، ولكن لا تزال هذه الجهود في مرحلة البداية، وتحتاج إلى المواصلة والمتابعة .

إننا نجد في التاريخ شخصيات مظلومة أسيئ عرضها ، وهى في حاجة إلى دراسة جديدة ، من زاوية جديدة، لتعطى القارئ فكرة صحيحة عن المجتمع الإسلامي في القرون الأولى ، فلا يعرف القارئ إلا أن المجتمع في العهد العباسي والعهود التالية كان مجتمع الجوارى والندماء، والمضحكين ، والمجانين ، والمترفين ، وأن الأدب في ذلك العهد كان أدب الخمر، والكأس، والغوانى ، و الشرود الفكرى ، وهو خلاف الواقع ، وخلاف التاريخ .

إن الكتاب الذي نحن بصدده خطوة في هذا السبيل ، وهو خط جديد، وضعه سماحة الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوي و سار عليه، إنه كان من حق الأدباء والمؤرخين في العالم العربي ، أن يخلصوا هذا الموضوع من التأثير الأجنبى ، ولكن لم يبذل في صدد تصحيح المنهج

المتبع في كتابة التاريخ بصفة عامة ، والتاريخ الأدبي بصفة خاصة .  
مجهود كبير يعيد الثقة إلى نفوس الشباب المسلم في تاريخه .

وقد كان كتاب الأدب العربي بين عرض و نقد للأستاذ محمد  
الرابع الندوي كتاباً رائداً في هذا العمل ، وكان الموضوع يحتاج إلى  
توسعة و تفصيل ، فوضعت ندوة العلماء خطة موسعة للكتابة في هذا  
الموضوع .

يختلف هذا الكتاب عن كتب تاريخ الأدب الأخرى في الجمع  
والشمول ، فإن كتب التاريخ الأدبية الشائعة في مدارس الدول العربية  
تركز على عرض تراجم الأدباء والشعراء والنصوص على الخطوط التي  
وضعها الكتاب في التاريخ في عهد الاستعمار ، وبالإضافة إلى ذلك إن  
تاريخ الأدب في المدارس العربية موزع على دراسة النصوص ، دراسة  
تاريخية ، ودراسة نقدية ، ودراسة علم اللغة وفقه اللغة ، أما دراسة هذا  
الموضوع في مدارس الهند فهي محدودة ، فلا يقرأ الطالب تاريخ الأدب  
إلا في مراحل متقدمة بدون دراسته في المراحل الثانوية ، ولا يجد فرصة  
ليقرأ بحوث النقد الأدبي ولا تاريخ نشأة اللغة العربية ، وتهذيبها ،  
وطبيعة الحياة العربية فجمعت بعض المعلومات الأساسية في هذه  
العلوم في هذا الكتاب لتحصل للطالب معرفة بها ، لتوفير الوقت كما  
بذلت محاولة لإبراز دور الإسلام في تربية النفوس وإعداد المجتمع  
النبيل ، وتأثير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال  
الصالحين في تثقيف اللسان وتكوين المجتمع .



يشتمل الكتاب الذي بين أيدينا على تاريخ اللغة العربية والأدب العربي ، في عهد ما قبل الإسلام ، وضمت إليه بعض الموضوعات المتعلقة بالعصر الجاهلي ، كرواية الشعر ، والكتابة والخط وقضية النحل كموضوعات أساسية ليكون القارئ على معرفة بها ، ويمكنه التوسع في المعرفة ، بالرجوع إلى كتب مفصلة في الموضوع .

وإني أشكر في هذا الصدد أخي الأكبر الأستاذ محمد الرابع الندوي مدير دارالعلوم لندوة العلماء على تشجيعه ومساعدته في إعداد الكتاب ، وتنسيق الخطة وقبوله ليتحمل مسؤولية الكتابة في أدب العصر الإسلامي ، لشغفه بذلك الموضوع ، ودراسته الخاصة كما أشكر زميلي الكريم الأستاذ سعيد الأعظمي على إشرافه على إخراج الكتاب والاهتمام بالنشر .

وأشكر زميلي الأخ عبد النور الندوي الأزهرى على مراجعة مسودة الكتاب وتوجيهه إلى بعض الجوانب المفيدة .

وأسأل الله التوفيق والسداد ، وأن ينفع به المسلمين ويلهمنا مرشد أمورنا وهو ولي التوفيق .

واضح رشيد الندوي

١٤٠٩/١١/١٥ هـ



# الباب الأول

- الفصل الأول : العرب أصلهم وموطنهم  
الفصل الثاني : اللغة العربية، نشأتها وخصائصها.  
الفصل الثالث : الأدب العربي، أقسامه وخصائصه.



بسم الله الرحمن الرحيم

# الفصل الأول

## العرب أصلهم وموطنهم

### الساميون :

يطلق لقب الساميين على أولاد سام بن نوح، ومنهم الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية، والعربية، واليمانية والبابلية والآشورية ومن انحدر من هذه الشعوب ١.

### اللغات السامية :

تشتمل اللغات السامية على اللغات الكلدانية والآشورية

١ أول من استخدم هذا الوصف في إلحافه على الشعوب السابقة العالم الألماني فردريك سلوشر في أواخر القرن الثامن عشر على أساس الرواية التوراتية، وليس له أساس ولا سند، و اختار هذه التسمية الكتاب العرب على سبيل التقليد، و من المؤرخين العرب المحدثين من يرى تسمية الساميين بالعرب .

والسريانية ( الآرامية ) والفينيقية والعبرية ( الكنعانية ) والعربية  
واليمينية والحبشية ، ولوجود قرابة بين هذه اللغات يشبه بعضها  
البعض الآخر في جوانب عديدة ، وقد اندثرت معظم هذه اللغات أو  
انقطعت صلتها عن أصلها، فلم يبق منها إلا لهجات أو لغات محدودة ،  
بعد تفرق الساميين إلى مناطق خارج الجزيرة العربية، واحتفظت  
العربية بمزاياها الأصلية لأنها بقيت في موطنها الأول وبقى الناطقون  
بها منقطعين عن الخارج ، وازدهرت بمر الأيام وتغلبت على سائر  
اللغات ، واللهجات الأخرى ، لأنها حملت رسالة الإسلام ونزل بها  
القرآن الكريم ، وقد وعد الله بحفظ القرآن الكريم ﴿إنا نحن نزلنا الذكر  
وإننا له لحافظون﴾ ويضمن حفظ القرآن في هذه الآية لحفظ اللغة  
العربية كذلك ، فلم تحتفظ اللغة العربية بوجودها فحسب بل تهذبت  
تهذيباً كاملاً ، وارتقت بنزول القرآن الكريم بها، ولا تزال تتهذب  
وتتوسع محتفظة بخصائصها إلى العصر الحديث ، وصارت لغة  
التخاطب المفهومة في معظم أرجاء العالم ، ولغة العلم والإعلام وهي  
تعتبر من اللغات العالمية المعدودة المعترف بها في المنابر الدولية .

### الموطن الأول للشعب السامي :

اختلف العلماء في تعيين الموطن الأول للساميين ، أهم من بلاد  
العرب أم رحلوا إليها من أفريقية أم الجزيرة .

## الأقوال المشهورة كما يلي :

١- بلاد الحبشة ومنها انتقلوا إلى القسم الجنوبي ببلاد العرب عن طريق باب المندب ، ومن هنا انتشروا في مختلف أنحاء الجزيرة العربية .

٢- شمال أفريقية ومنها نزحوا إلى آسيا .

٣- بلاد أرمينية بالقرب من حدود كردستان .

وهذه الآراء الثلاثة هي أضعف الآراء .

٤- جنوب العراق .

٥- بلاد كنعان .

٦- القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية ( الحجاز ونجد واليمن ) وهذا هو أصح الآراء ١ ولم يقطع العلماء في أصل معهد الساميين برأى، وهم دائبون على التنقيب عن الآثار ومقارنة الحضارات المختلفة للشعوب السامية .

ومهما يكن موطن الساميين الأول فإنهم تفرقوا في المناطق

الآتية :

البابليون والأشوريون في العراق ، والفينيقيون في سواحل سوريا، والعبرانيون في فلسطين، والأحباش في الحبشة ، والعرب في الجزيرة العربية .

---

١ فقه اللغة، على عبدالواحد وافي .

## شبه الجزيرة العربية :

العرب شعب سكن في منطقة تعرف بشبه الجزيرة العربية وهى إقليم في الجنوب الغربي من آسيا ، يحده من الشرق الخليج العربي ، ومن الجنوب المحيط الهندي ، ومن الغرب البحر الأحمر ، ومن الشمال يحده خط وهمي من خليج العقبة حتى مصب شط العرب في الخليج العربي .

وبلاد العرب في مجموعها صحراء ولكنها ليست كالصحارى الأخرى التى لا زرع فيها ولا ماء ، إنها تشتمل على مواضع خضراء مزروعة ، وخاصة على سواحل شبه الجزيرة ولكن الماء فيها قليل ، وتميز جنوب الجزيرة بالخضرة ، فعرف بالأرض الخضراء أو البلاد السعيدة ، وقامت فيه حضارات ، واشتغل سكانه بالزراعة والفلاحة والبناء ، وكان فيه ملوك ، أقاموا السود والحصون والقصور ، و تنعموا في الحياة ، أما أهل الشمال فغلبت عليهم البداوة ، للجفاف ، ولغلبة الجفاف بصورة عامة وصف العرب في التوراة بالبداوة ، واستعملت لفظة العرب بهذا المعنى في جميع فروع اللغات السامية ١ وأطلق الكتاب القدماء كلمة العرب على سكان هذه المنطقة الجافة الصحراوية.

---

<sup>١</sup> حضارة العرب لأحمد سوقه.



## التقسيم الطبيعي لجزيرة العرب :

يقسم جغرافيو العرب الجزيرة العربية بحسب طبيعتها على خمسة أقسام :

١. تهامة : وهي الأرض الواطئة الممتدة بمجاورة ساحل البحر الأحمر من ينبع إلى نجران في اليمن ، وتسمى الغور أيضًا لانخفاض أرضها عن أرض نجد.

٢. الحجاز : ويقع شمالي اليمن وشرقي تهامة، ويتكون من أودية تتخلل سلسلة جبال السراة الممتدة من الشام إلى نجران في اليمن، وفيه المدينتان المقدستان مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وسمى بالحجاز لأنه يحجز بين تهامة ونجد ، ووجدت في الحجاز آثار العمارة ، والحياة المستقرة بنوع من نظام ترتبط به مختلف القبائل .

٣. نجد: ويمتد بين اليمن جنوبًا وبادية السماوة شمالاً والعروض وأطراف العراق وسمى نجدًا لارتفاع أرضه .

٤. اليمن: ويمتد من نجد إلى المحيط الهندي جنوبًا والبحر الأحمر غربًا ويتصل به من الشرق حضرموت والشحر وعمان ، وعرف اليمن بالخصب ووجدت به آثار الحضارة والحكم .

٥. العروض : ويشمل اليمامة والبحرين وسمى عروضًا لاعتراضه بين اليمن ونجد والعراق .

## العرب :

أقدم من ذكر العرب من اليونانيين أخيلس (٤٥٦-٥٢٥ ق م) و  
هيرو دوتس (٤٢٥-٤٨٤ ق م) ووردت إشارات إلى العرب في كتب طائفة  
من الكتاب كبطليموس الذي عاش في الاسكندرية في القرن الثاني  
للميلاد ، وعرفت هذه المنطقة عند الكتاب السريان باسم عرب منذ  
القرن الثالث للمسيح ، ووردت في الكتب اليونانية واللاتينية المؤلفة  
قبل الإسلام أخبار وأسماء قبائل عربية ، وقد عرف العرب أيضًا في  
قديم الزمان بأسماء بعض قبائلهم الكبرى ١ فقد أطلق الآراميون  
والإيرانيون على العرب اسم تائوى نسبة إلى طئ ، القبيلة العربية  
الشهيرة كما أطلق العبرانيون هذا الاسم على العرب في عهد التلمود ،  
والكتابة الوحيدة التي فيها اسم العرب هي تلك التي عثر عليها في  
الكتابة العربية التي ترجع إلى زمن امرئ القيس .

أطلق القرآن لفظة العرب علماء على العرب جميعًا من حضر  
وأعراب، وخص بهذه التسمية و نعت لسانهم باللسان العربي، و نعت  
القرآن البدو بالأعراب و ذكرهم في مواضع كثيرة و ذكر طبائعهم  
الخاصة، و هو أول من خصص الكلمة و جعلها دالة على سكان الجزيرة  
العربية ٢ و منذ ذلك الحين اقتصر استعمال كلمة العرب وطنًا و قومية

١ أرض القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي.

٢ جواد على - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام .

على جزيرة العرب ، والعرب، وقد كان العرب قبل الإسلام ينتمون إلى قبائل و أماكن يتعصبون لها، ويلتزمون بها ويعادون غيرها ، فكانوا مشتتين متناحرين ، ولم تكن بينهم وحدة تربطهم إلا اللغة ، ولم يكن لهم أى ملتقى إلا الأسواق والموسم .

ويقول العرب القدامى بأن العرب عرفوا بهذا الإسم لإعرابهم، وهو البيان لأن الإعراب كان السمة الغالبة لهم ، قال الجوهري: الإعراب، الإبانة:

وفي اللغة رجل معرب إذا كان فصيحاً ، وإن كان عجمي النسب ، ورجل عربي إذا كان نسبه من العرب ثابتاً وإن لم يكن فصيحاً وجمعه عرب ، والرجل الأعرابي ، إذا كان بدويًا صاحب نجعة وانتواء وارتباد للكأ وتتبع لمساقط الغيث سواء كان من العرب ، أم كان من مواليهم ، وجمعه أعراب ١ .

### قال أخنس بن شريق :

ونحن أناس لا حجاز بأرضنا مع الغيث ما نلفى ومن هو غالب ولا يقال للمهاجرين والأنصار ، وهم سكان مكة ويثرب والمناطق المجاورة الأعراب ، إنما هم عرب وقد تهذبت لغتهم وارتقى أدبهم ، ولم يوجد في العرب شعور بكونهم أمة ذات خصائص ومميزات قومية ووطنية إلا بعد احتكاكهم بالأمم الأخرى كالفرس والروم والهنود

<sup>١</sup> اللسان .

والأتراك ، فقد كانوا قبل الإسلام مهجورين لا يعاب بهم ولا يوزن لهم ١  
ولم يجتمع العرب تحت رؤية واحدة كأمة إلا في ذى قار ٢ اليوم الذي  
انتصر فيه العرب على الفرس مجتمعين .

### طبقات العرب :

يقسم المؤرخون العرب إلى ثلاثة أقسام كبرى ، العرب البائدة،  
العرب العاربة، العرب المستعربة ، ويقسم بعض الكتاب العرب إلى  
قسمين البائدة والباقية، ثم يقسمون الباقية إلى العاربة والمستعربة .

### العرب البائدة :

هم العرب الذين اندثروا ، منهم من ذكرهم القرآن الكريم ومن لم  
يذكرهم ، ومن ذكرهم القرآن عاد وثمود ، وقد ذكرت القصص والأساطير  
والشعر العربي القديم شعوبًا كثيرة أخرى ، بادت منها طسم وجديس  
والعمالقة وجرهم الأولى ، والعرب البائدة أولاد إرم بن سام.

### العرب العاربة:

وهم القحطانيون أو عرب الجنوب ( اليمن ) تعلموا اللغة

---

<sup>١</sup> يدل على ذلك ما جرى في بلاد كسرى في حضرة المنذر بن نعمان ما  
اضطره إلى أن يرسل خطباء العرب للدفاع عن العرب و بيان  
خصائصهم، و ما ذكره جعفر بن أبي طالب عند النجاشي .

<sup>٢</sup> وقعت معركة ذى قار و كان صلى الله عليه وسلم في المدينة فقال هذا  
يوم انتصر فيه العرب على العجم و بنى نصرورا .

العربية من العرب البائدة وهم أهل إقامة لوجود أراض مخصبة وتوفر الماء والخضرة في بلادهم ، ويقال إن أول من سكن اليمن هو يعرب بن قحطان ، وسمى العرب الأقدمون اليمن "اليمن الخضراء" لكثرة أشجارها وثمارها ، وقيل إنهم نشأوا في الشمال ، وانتقلوا إلى اليمن في عهد المعينيين ، واستولوا على مناطقهم ومدوا سلطتهم إلى أن خضعت اليمن كلها لهم ، وسقط المعينيون.

### العرب المستعربة :

وهم العدنانيون الذين سكنوا الحجاز و نجد في شمال الجزيرة . غلبت عليهم البداوة ، فسكنوا الخيام التي كانت تنصب حيث طاب لهم المقام ، وأقربهم إلى الحضارة وأحسنهم خلقًا الحجازيون لجوارهم للكعبة المشرفة واتصالهم بالقبائل العربية التي كانت تأتي إليهم في موسم الحج ورحلاتهم التجارية ، وهم منبع اللغة العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم .

### حفظ الأنساب :

كان العرب في الجاهلية يحافظون على نسبهم ، ويحرصون على تخليد مآثر آبائهم وأمجادهم ، ويتفاخرون ، ويتباهون بها ، ولهذه العناية بحفظ الأنساب ، وجدت فيهم طبقات النسابين ، كرواة الشعر ، في القبائل الكبرى بصفة عامة ، كانوا يسجلون مفاخر رجال قبائلهم ،

ويلقنون أولادهم أن يسيروا في ضوئها ، يقول شاعر :

إننا لمن معشر أفنى أوائلهم      قيل الكماة ألا أين المحامونا

ووصف النابغة الذبياني جيش الغسانيين :

و ثققت له بالنصر إذ قيل قدغزت      كتائب من غسان غير أشايب

ويقول عمرو بن كلثوم :

فهل حدثت في جشم بن بكر      بنقص في خطوب الأولينا

ورثنا مجد علقمة بن سيف      أباح لنا حصون المجد دينا

ورثت مهلهلا والخير منه      زهيراً نعم نخرالذخيرينا

وعتاباً وكلثوماً جميعاً      بهم نلنا ترات الأكرميننا

وللعناية بالأنساب كان بعض العرب الذين وهبهم الله ذاكرة

قوية يحفظون الأنساب ، فعرف عدد منهم بالنسابة ، وألفت كتب في

الأنساب ، وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه من علماء

الأنساب ، يرجع إليه الباحثون في الأنساب ، وممن عرف في علم

الأنساب دغفل بن حنظلة وعبيد ابن شرية الجرهمي وأبو الشطاح

اللخمي ، والشخار بن أوس وعبدالله بن عبد المحجر ، وهشام الكلبى

ومحمد بن سائب الكلبى والمدائنى والفاكهاني ، ومصعب بن عبدالله

الزبيرى ، وزبير بن بكار ، و قتادة ، والشعبى والنضر بن شميل الحميرى ،

وخالد بن مسلمة ، والأصمعى ، وأبو عبيدة ، وابن هشام ، والمبرد

والبلاذرى والسمعانى وابن حزم ، والقلقشندى ، وكان دغفل أوسع أهل زمانه زواية في أنساب العرب خاصة وأخبارها وعلومها في الجاهلية عامة. ويعتبر علم الأنساب من علوم العرب التى يتميزون بها من غيرهم ، وكان علم الأنساب مادة غزيرة في الشعر العربي ، وأخبار العرب ، وكان وسيلة فعالة في الهجاء والرثاء ، وتفقد بعض القصائد العربية أهميتها بدون علم الأنساب ، وكان بعض الشعراء يشيرون إلى أحداث التاريخ ، ويذكرون بعض الأسماء ، وصلات بعض رجال القبائل مع بعض ، تتضمنها قصائد كاملة ، وقد استغل الشعراء في شعر النقائض علم الأنساب بكثرة ، ما يدل على أن أهمية الأنساب بقيت حتى في العهد الإسلامي .

رتب علماء الأنساب قبائل العرب على مراتب ، هى شعب ، ثم قبيلة ، ثم عمارة ، ثم بطن ، ثم فخذ ، ثم فصيلة ، فالشعب النسب الأكبر مثل عدنان وقحطان ، والقبيلة مثل ربيعة ومضر ، والعمارة مثل قريش وكنانة ، والبطن مثل عبد مناف وبنى مخزوم ، والفصيلة مثل بنى أبى طالب ، وبنى العباس ، وجعل ابن الكلبي بين الفخذ والفصيلة ، العشيرة وهى رهط الرجل ، والقبيلة الجماعة التى تنتمى إلى نسب واحد .

### الأرحاء والجمرات والجماجم :

من قبائل العرب قوم لم يخرجوا من ديارهم و يسمون بالأرحاء ، وهم ست قبائل ، تميم بن مرة ، وأسد بن خزيمه في مضر و كلب بن

ويرة، وطى بن أدد في اليمن ، وقبيلتان في ربيعة لم تعرفا ، ومنها قبائل تسمى بالجمرات ، لاجتماعهم على أن لا يخرج منهم أحد إلى غيرهم ، ولا يدخلوا من غيرهم أحداً فيهم ، وهم بنو تميم بن عامر بن صعصعة ، وبنو الحارث بن كعب وبنو ضبة وبنو عيس بن يعيظ ، والجماجم هي القبائل التي تفرعت من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها ، فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسم معروف بموضعه ، والجماجم ثمان : و هي غطفان وهوازن وكنانة و تميم في مضر ، و بكر وعبد القيس في ربيعة ، ومذحج وقضاعة من سبأ باليمن .

### الأنساب وتصور الطوطمية :

وقد رفض بعض المستشرقين كـ ( روبرت اسمت ROBERST- SMITH ) ونولديكي ( NOLDEKE ) الأنساب على أساس بعض الشكوك والشبهات وعمل التدسييس في العهود السابقة ، ولا شك في أن التدسييس وقع في كل موضوع وعلم فيحتمل هذا الموضوع أيضاً تلاعب بعض علماء الأنساب لأغراض سياسية أو مادية ، ولكن الاهتمام الكبير الذي كان يناله علم الأنساب ، وكثرة عدد النسابين ، واستمرار هذا العلم إلى قرون التدوين ، يستبعد تلاعباً كبيراً أو تلفيقاً واسعاً .

ورفض نولديكي وجود هذا العلم ، وقال إن محمداً الكلبي وولده هشام الكلبي اخترعا هذا العلم ، والواقع أن هناك مصادر أخرى كثيرة

<sup>1</sup> العقد الفريد .



لهذا العلم. ولا يقصد من هذا القول إلا هدم إحدى دعائم الحياة العربية ،  
والتشكيك في الشعر الجاهلي بكامله ، والذي وردت فيه إشارات كثيرة  
إلى الآباء والأمجاد وحوادث التاريخ ، وقد اشتبه على هؤلاء الرافضين  
حفظ الأنساب كما اشتبه عليهم حفظ الشعر وروايته لسوء تقديرهم  
لذاكرة العرب ، وعدم معرفتهم بخصائص العرب القومية ، إنهم تبنوا  
تلك النظرية لإنكار التاريخ العربي والتشكيك في السيرة النبوية والأدب  
العربي ، واستند بعض هؤلاء الرافضين إلى تصورهم الخرافي المعروف  
بالطوطمية<sup>١</sup> وهو النسبة إلى الآلهة والكواكب والحيوانات ، والأشجار ،  
وكان هذا التصور شائعاً في الهند وأوربا فقام عليه هؤلاء العلماء ،  
ولكن دراسة تاريخ العرب تفيد أن هذا التصور لم يكن شائعاً في العرب ،  
ووقع آخرون بانتساب بعض القبائل إلى نساء في مغالطة وجود تصور  
الأمومة<sup>٢</sup> لدى العرب ، وهو أيضاً قياس لا ينطبق على العرب فإن

<sup>١</sup> الطوطمية (TOTEMISM) نظرية وضعها ماك لينان المتوفى ١٨٨١م  
تقول : إن القبائل البدائية مرت بدور الطوطمية ، وهي اتخاذ القبيلة  
حيواناً أو نباتاً أو كوكباً ، وشوكة تسمى باسمه ، وكان هذا الطوطم  
الخيالي يحميها ويدافع عنها وكان الزواج ممنوعاً بين أهل الطوطم  
الواحد ، و الأبوة غير معروفة عند أهل الطوطم ، ويرجع النسب عندهم  
إلى الأم .

<sup>٢</sup> الأمومة : اتخذ روبرت اسمث على أساس تسمية بعض القبائل تسمية  
الأنثى كمدركة ، و طابخة ، وخنذف ، دليلاً على أن العرب مروا بدور  
الأمومة وهو دور لم يكن للنساء أزواج معينون ، لأن الزواج لم يكن فيه

النسبة إلى الأمهات قليلة .

وقد انضمت بعض القبائل الضعيفة إلى قبائل أخرى نتيجة للأحلاف فانتسبوا فيما بعد إلى تلك القبيلة .

ونذكر ابن دريد في كتاب الاشتقاق طريقة العرب في تسمية

أولادهم:

” اعلم أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها ، فمنها ما سموه تفاعلاً على أعدائهم نحو غالب وغلاب ، و ظالم ، و سموها في هذا الباب مسهراً ومؤرقاً ، ومنها ما تفاعلوا به للإيثار نحو نائل، و وائل وناج ، و سعيد، ومنها ما سمي بالسباع ترهيباً لأعدائهم نحو أسد ، وليث ، ومنها ما سمي بما غلظ و خشن في الشجر تفاعلاً نحو طلحة وسمرة ، و سلمة و قتادة ، ومنها ما غلظ من الأرض و خشن لسه و موطنه مثل حجر، و صخر و فهر ، و جندل ، و جرول ، و منها أن الرجل كان يخرج من منزل و امرأته تمخض ، فيسمى ابنه بأول ما يلقاه من ذلك نحو ثعلب، و كلب، و حمار، و جحش ، و بأول ما يسبح أو يبرح من الطير نحو غراب ١ .

---

= بالمعنى المفهوم من الزوجية عندنا ، وهذان تصوران لا ينطبقان على العرب ، لأن عادة تسمية القبائل بتسمية الأنثى ، و بالحيوان الخرافي لم يكن عاماً ، و يوجد خلاف ذلك كثيراً .  
١ كتاب الاشتقاق لابن دريد .

و أيد الجاحظ أيضًا هذا المسلك في تسمية الأولاد ١ .

### الفصاحة والبيان وحب الحرية :

وامتاز العرب بين أمم العالم وشعوبه في العصر الجاهلي بأخلاق ومواهب تفرّدوا بها أو فازوا فيها بالقدح المعلى، كالفصاحة وقوّة البيان ، وحب الحرّية ، والأنفة والفروسية والشجاعة والحماسة والصراحة في القول ، وجودة الحفظ ، وقوة الذاكرة ، وحب المساواة ، وقوة الإرادة والوفاء والأمانة، وإكرام الضيف ، والقرى ، وكل ذلك يتجلّى في أدبهم ، نظمًا ونثرًا، وخاصة الشعر الذي قيل عنه إنه ديوان العرب .

ولم يكن الموت في سبيل المجد ، والكرامة والنجدة محبوباً لدى نفوس رجال أى أمة كما كان لدى العرب ، فكانوا يتسابقون إليه كما قال شاعر :

يقرب حب الموت آجالنا لنا      وتكرههم آجالهم فتطول

ويقول:

تسيل على حد الطبات نفوسنا      وليست على غير الطبات تسيل  
وقد انتشرت فيهم لبعدهم بالنبوة والأنبياء وللتطرف في  
اتباع هذه الخصال ، والإفراط فيها ، بعض عادات قبيحة ، كالقتال

---

راجع للتفصيل كتاب تاريخ التمدن الإسلامي وأرض القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي .

لأدنى إثارة وعدم المبالاة بالعواقب وشرب الخمر والمغامرة ، والربا ، وكان شرب الخمر واسع الشيع ، تحدث عن معاقرتها والاجتماع على شربها والمغالة في ثمنها الشعراء ، وشغلت جانباً كبيراً من شعرهم بجانب ذكر القتال وسفك الدم ، وتبديد المال في حصول اللذات ، ولتصورهم بقصر الحياة ، وغلبة روح المغامرة ، والفردية كانوا غير مدنيين وغير متسامحين في السلوك فلم تشع فيهم الصنائع والعلوم ، والتدبير لتحسين مستوى الحياة .

### الزواج والأسرة :

كان العرب يعددون الزوجات ، ولم يكن هناك حد معروف لعددهن . ولعل ذلك كان نتيجة لزيادة عدد النساء على الرجال بسبب قتل الرجال في الحروب ، وكانوا يطلقون ، فإذا أراد الرجل أن يطلق زوجته يقول لها: الحقى بأهلك ، أو ما يماثل ذلك ، وكان للمرأة في بعض الأحيان الحق في أن تطلق نفسها ، وطلاق المرأة كان يعرف بأن تحول باب بيتها المصنوع من الشعر أو الوبر أو الجلد إلى جهته الأصلية ، ولكن الجمهور كان يجعل حق الطلاق للرجل ، وكان الرجل يرتبط بالمرأة بعقد زواج بعد رضائها ورضاء أوليائها ، وبعد أن يتفقوا على مهر معين ، وكان بعضهم يتغالي في مهر البنات حتى يبلغ مبلغاً عظيماً .

وقد كانت هناك بعض أنكحة فاسدة أبطاها الإسلام نخص

بالذكر منها :

(١) نكاح البغايا (٢) نكاح الاستبضاع (٣) نكاح الجمع (٤) نكاح المقت: وهو أنه إذا مات الرجل وترك زوجة وله أولاد كبار قام أكبرهم ووضع عليها ثوبه ، فيرث بذلك زوجها، فإذا لم يكن راعياً في نكاحها زوجها إلى من يريد من إخوته الباقين بمهر جديد ، (٥) أنكحة أخرى شاذة: كنكاح الأمهات والبنات والجمع بين الأختين ، ولكن هذا كان نادراً ، ولعله تسرب إليهم عن طريق المجوس ، وقد أطلق في الإسلام على كل هذه الأنكحة اسم السفاح ، ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن ذلك كان مقصوراً على فئات خاصة منهم ، لأن ما عرف عن العرب من المحافظة على الأنساب والغيزة على العرض والشرف- يجعلنا نعتقد أن ذلك لم يكن شائعاً إلا في أحط الأوساط، وكانت لدى العرب بعض العادات المستهجنة، من ذلك: أن الرجل كان إذا قابل آخر ليس من قبيلته -ومعه طعينة- فإن غلبه أخذ الطعينة، واستحلها لنفسه .

وكذلك كان بعض العرب يئدون بناتهم أحياناً ، وقد اختلف الباحثون في البواعث التي كانت تحملهم على الوأد ، ففريق منهم يقول: إن الباعث كان الإملاق وعدم القدرة على تربية الأولاد ، وآخرون كانوا يقولون : إن الباعث كان الحرص على صيانة العرض ، وخشية أن تجر البنت العار على عشيرتها في المستقبل ، وقد وصل الدكتور على عبدالواحد أستاذ الاجتماع بكلية الآداب إلى رأى جديد يقول : إن وأد البنات كان لدافع ديني بحث ، ذلك لأن العرب كانوا يعتقدون أن البنات رجس

من خلق الشيطان ، أو من خلق آلهة غير آلهتهم ، ينبغي التخلص منهن ونحن نرى أن هذه الأسباب مجتمعة قد تكون السبب في الوأد ، ونذكر في هذه المناسبة: أن الوأد لم يكن قاصراً على البنات بل كان يشمل الأولاد الذكور أيضاً ، وأنه كان شائعاً في بعض الطبقات المنحطة ، وقليل الشيوع بين الطبقات الراقية .

وكانت معاملة العربي لابنه تنطوي على الحنان والمحبة : يريبه ليكون درعاً يتقى به العدو ، ولذلك كانوا يتخيرون لأبنائهم شر الأسماء ، مثل أسد و كلب وثور وفهر وصخر .

أما معاملته لأخيه وابن عمه ، فكانت تنطبق على المثل الجاهلي وهو انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، وكانوا يسرون عليها بمعناها الحقيقي لا المعنى الذي تعرف عليه بعد الإسلام : بأن نصره الظالم تكون بالأخذ فوق يديه .

### بعض عادات العرب ومعتقداتهم الخرافية :

اشتملت أخبار العرب وأشعارهم على ذكر العادات والمعتقدات

الآتية :

- ١ . كان إذا مرض أحد الملوك أو الزعماء - حملته الرجال على أكتافها يتعاقبون .
- ٢ . تحريم الخمر على أنفسهم حتى يثأروا لقتيلهم .
- ٣ . التعفية أو سهم الاعتذار ، وأصل هذا : أن يتقدم جماعة من أهل

القاتل إلى أولياء المقتول - إن كانوا من غير ذوى البأس -  
فيطلقون سهماً نحو السماء، فإن رجع مضرراً بالدم امتنعوا عن  
أخذ الدية، وإن رجع كما صعد مسحوا لحاهم وصالحوا على  
قبول الدية (قال ابن الأعرابي ما رجع قط إلا نقيماً ولكنهم  
يعتذرون به عند الجهال).

٤. الخلع واللعن : فأما الخليع فهو الذي خلعه أهله وتبرءوا منه  
لخبثه ، فكان الرجل يأتي بابنه إلى الموسم ، فيقول خلعت ابني  
هذا فإن جر لم أضمنه وإن جر عليه لم أطلبه .

وأما اللعين : فهو تمثال الغادر ، كان يجعل من طين وينصب ،  
وقد أبطل الإسلام هاتين العادتين .

٥. جز النواصي : فكانت العرب إذا أنعمت على الرجل الشريف  
بعد أسره جزوا ناصيته ( وهى الشعر في مقدم الرأس فوق  
الجبهة ) فتكون الناصية عند الرجل الأسرى فتخر بها .

٦. شد اللسان : وذلك أنهم كانوا إذا أسروا أسيراً وكان شاعراً  
ربطوا لسانه بنسعة ( سير منسوج ) .

٧. خضاب نحور الخيل : فكانوا إذا أدرك خيلهم الصيد يخضبون  
نحر السابق بدم الصيد، وقد بطلت هذه العادة بعد الإسلام .

٨. وأد البنات وقتل الأولاد ، وقد تكلمنا عنهما في الفقرة السابقة .

٩. حبس البلياء في الولايا : وذلك أن الرجل إذا مات - كانوا

يشدون ناقته إلى قبره ، ويقبلون برأسها رثيها ، ويغطون رأسها بولية ( بردعة ) فإذا أفلتت لم ترد عن ماء ولا مرعى ، ويزعمون أنهم إذا فعلوا ذلك حشرت معه في الميعاد ليركبها .

١٠. الهامة : كانوا يزعمون أن الإنسان - إذا قتل ولم يطالب بثأره - خرج من رأسه طائر كالبومة يسمى الهامة ، وصاح اسقونى حتى يطالب بثأره .

١١. تصفيق الضال : كان الرجل - إذا ضل في الفلاة - قلب ثيابه ، وحبس ناقته ، وصاح في أذنها بكلمات خاصة ، وصفق بيديه ، ثم يحرك الناقة ، فيزعمون أنها تهتدى إلى الطريق .

١٢. ضرب الثور ليشرب البقر : كانوا يزعمون أن الجن تتركب الثيران فتصد البقر عن الشرب ، فيضربون الثور ليشرب البقر .

١٣. مسح الطارف عين المطروف : كانوا يزعمون أن الرجل إذا طرف عن صاحبه فهاجت ، فمسح الطارف عين المطروف سبع مرات سكن هيجانها .

١٤. كى السليم من الإبل ليبراً الجرب منها : كانوا يزعمون أن الإبل إذا شمّت رائحة كى الصحيح ، برأت من جربها .

١٥. ذهاب الخدر من الرجل : كانوا يقولون إن الرجل إذا خدرت رجله ، فذكر أحب الناس إليه ذهب الخدر .

١٦. ومن تخيلات العرب وخرافاتهم أن الغلام منهم كان إذا سقطت



له سنّ أخذها بين السبابة والإبهام، واستقبل الشمس إذا طلعت  
وخذف بها، وقال يا شمس أبد ليني أحسن منها ولتجر في  
ظلمك إياتك وهو شعاع الشمس، قال طرفة بن العبد البكري:

سفته آية الشمس إلا لثاته أسف ولم تكدم عليه بائثم

١٧. العيافة: وهى زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها  
واتجاهاتها وممراتها، وبذلك يتشاءمون ويتفاءلون.

١٨. النهيق لاتقاء الوباء: كانوا يعتقدون أن الرجل إذا قدم قريته،  
وخشى وباءها، ونهق قبل أن يدخلها مثل الحمار، لم يصبه  
الوباء.

١٩. التفقئة والتعمية: وذلك أنه كان إذا بلغت إبل أحدهم ألفاً فقاً  
عين الفحل، فإذا زادت عن الألف فقاً عينه الأخرى، ويزعمون  
أن ذلك يكف العين عنها. ١

## الحجاز:

كانت الحياة في الحجاز تختلف عن الحياة في المواضع الأخرى،  
وخاصة في آخر العهد الجاهلي، فقد وجدت في يثرب ومكة الحضارة  
المحدودة، بوجود نظام اجتماعى محدود، وقد انتقلت مكة في منتصف  
القرن الخامس الميلادي من طور البداوة إلى طور الحضارة وخضعت  
لنظام يقوم على اتفاق طوعى وتفاهم جماعى وكان ذلك على يد قصى

<sup>١</sup> عصر ما قبل الإسلام، محمد مبروك نافع.

ابن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم الخامس .

وساعد على هذا التضامن والتسامح في الحياة وجود البيت في هذا الوادى ، وكان يتمتع به جيرانه وسدنته من شرف ومكانة وأمن ، وتوجهت كثير من القبائل الغربية إليها فازداد العمران ، وحلت البيوت المرصوفة بالحجر محل الخيام، وكانت الرحلات التجارية لقريش إلى الشام واليمن مصدر خير كثير مادياً وثقافياً واجتماعياً، فكان منهم مترفون لهم مجالس سمر ، ينشد الشعراء فيها الشعر، ويحضرها بعض كبار الشعراء ، ونشأت فيها بعض الصنائع ، وقامت أسواق تجارية ، وكانت مكة وأهلها مثلاً في الجزيرة العربية في سلامة الذوق ، والظرافة والأناقة، وكانت لغتهم في العصر الجاهلي هي الميزان وهي المرجع وعليها الاعتماد، وكانوا أبلغ العرب وأفصحهم تعبيراً ونطقاً، وكان قولهم حجة في صحة الكلام وسلامته وجودته ، ١ وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه السعادة والأمن في سورة قريش ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ .

### مناخ بلاد العرب :

إذا نظرنا إلى بلاد العرب على اعتبار أنها قريبة من خط الاستواء ، و أنها إقليم قاحل ، فإننا نعدّها من الأقاليم الحارة في العالم ،

<sup>١</sup> أبو الحسن على الحسنى الندوى ( السيرة النبوية ) .

ولكن حرارتها مع ذلك لا تقارن بحرارة بعض البلاد الأخرى كصحراء  
السند وبلاد العراق ، وقد سجلت أقصى درجات الحرارة في نجد ،  
فوجد أنها لا تزيد عن ١١٢ فهرنهايت ( نحو ٤٥ مئوية ) ووجد أن أدنى  
درجة حرارة هي ١٨ فهرنهايت وهي دون درجة التجمد ، وقد سجلها  
في الحائل أحد العلماء سنة ١٨٩٣ م ، وتمتاز الأقاليم الوسطى بمناخ  
صحى بسبب جفاف الجو وبخاصة عندما يهب نسيم الشمال المنعش ،  
ولكن حرارة الجو تزداد عندما تهب رياح من الجنوب ، والجو عند  
السواحل على وجه العموم أقل حرارة منه في قلب الجزيرة ، إذ لا يزيد  
متوسط درجة الحرارة عن ٩٥ فهرنهايت ، وتتمتع عمان بجو معتدل لا  
تطرف فيه ، ولكن منطقة مدين تشتد فيها البرودة في الشتاء لدرجة  
يسقط معها البرد .

وإذا استثنينا بلاد اليمن التي تقع في منطقة الرياح الموسمية ،  
والتي تنزل أمطارها في شهور الصيف ، وبلاد عمان التي يسقط فيها  
المطر ( وفي بعض الأحيان البرد ) أمكننا أن نقرر أن بلاد العرب بلاد  
عديمة الأمطار أو قليلتها ، ولا يتجاوز ما يسقط من المطر في عدن وعلى  
ساحل البحر الأحمر في العام ٣ بوصات ، وإذا أمطرت السماء في هذه  
الجهات أمطرت وابلًا ، ولكنه لا يستمر إلا بضع ساعات ، و ينزل بعض  
المطر في قلب الجزيرة وفي المناطق الواقعة إلى الغرب منه في فصل  
الشتاء ، كما تمطر السماء قليلاً على هذه الجهات في شهر أغسطس أو

سبتمبر، وتقاسى مساحات شاسعة في بلاد العرب ، وبخاصة في الغرب والجنوب من الجفاف ، ولكن ما ينزل من الأمطار على وجه العموم يكفي لأن يجعل الصحراء تزدهر في فصل الربيع ، ويساعد الواحات على إنتاج شئ من الزرع ، وحظ جبال الحجاز وافر في الغالب من الأمطار ، وتمتاز الطائف بأنها تقع عند المرحلة النهائية ، التى تصل إليها الرياح الموسمية في سيرها شمالاً .

و أما الصحراء الجنوبية فربما لا يصيبها الرذاذ ساعة واحدة كل ثلاث أو أربع سنوات.

أما بلاد حضرموت فلا تسقط فيها أمطار لأن شواطئها توازى الرياح الموسمية في هبوبها ، والرياح السائدة في شمال بلاد العرب إما شرقية أو غربية، وتحمل الأخيرة منها الأمطار من ناحية البحر الأبيض المتوسط وتجتاز بها فلسطين ، وفيما عدا هذه المنطقة تتبادل الرياح الشمالية والرياح الجنوبية الهبوب على بلاد العرب ، فأما الجنوبية فتحمل ما تحمل من أمطار في الشتاء ، كما تحمل لفحات الحر في الصيف ، و أما الشمالية فإنها في الغالب تلتطف الجو.

### نبات بلاد العرب :

دلت الأبحاث العلمية التى قام بها علماء النبات في جهات متعددة من بلاد العرب ، على أن نباتات بلاد العرب تمت بصلة إلى نباتات أفريقية أكثر من صلتها بنباتات آسيا الجنوبية .

تنبت في هذه البلاد أنواع مختلفة من التين والتمر الهندي والخرنوب كما تكثر غابات العرعر في بلاد اليمن وعسير ومدين .  
ويزدهر نخيل البلح ازدهاراً في كل مكان ، وينتج أنواعاً من أحسن أنواع البلح في العالم ، وتعتبر النخلة ملكة الأشجار العربية، وقد ذكر كتاب العرب القدامى أكثر من ١٠٠ صنف من البلح ، وتنمو أشجار الأثل في كثير من المناطق الصحراوية ، كما تغرس في بعض الأحيان على شكل أسوار حول المزارع لتمنع طغيان الرمال المتحركة من إتلاف الزرع ، وفي معظم الواحات تزرع الأعناب والخوخ والبرقوق و الرمان والتين :

ويزرع البرتقال والسفرجل في المناطق المرتفعة ، والموز في بعض الوديان الصالحة نحو الجنوب .

ومن الحبوب تزرع أنواع عدة أهمها القمح والشعير والذرة والدخن ، وفي بعض أقاليم الحجاز يزرع البطيخ ، كما يزرع بكثرة في جهات عدة الفجل والخيار والبصل ، وتشتهر الطائف وغيرها من الجهات المرتفعة بزراعة الورد الذي يستخرج منه عطر الورد بكميات محدودة ، كما تزرع بعض الأزهار ذات الروائح الزكية كالياسمين لنفس الغرض .

ولا تزال شجرة البخور التي كانت أهم سلعة في الحياة التجارية الأولى لبلاد العرب الجنوبية ، تزرع على المرتفعات الموازية للساحل

الجنوبي، وخاصة في مهرة والشحر.

ومن النباتات الصحراوية التي ورد ذكرها في الشعر العربي ،  
السبمة، البان ، الطلح ، السدر، الحناء ، السلم الضال ، الغرار، الإراك ،  
الحنظل ، الخزامي ، العناب ، الاقحوان ، النعمان ، الأسل، الأثل .  
يقول شاعر :

بلى إن بالجزع الذي ينبت الغضا  
الى وإن لم ألقه لداويا

وقال شاعر :

فجاء كخوط البان لا متتابع  
ولكن بسيما ذى وقار وميسم

وقال شاعر :

تمتع من شميم عرار نجد  
فما بعد العشية من عرار

ويقول شاعر

يبارين الأعنة مصعدات  
على أكتافها الأسل الظماء

ويقول تأبط شرا

أهزبه في ندوة الحى عطفه  
كما هز عطفى بالهجان الأوارك

وقال حسين بن مطير

يمنيننا حتى ترف قلوبنا

رفيف الخزامى بات ظل وجودها

## حيوان بلاد العرب

أشهر أنواع الحيوان البرى الأسد والفهد والنمر، والضبع  
والثعلب والذئب ، وابن آوى والوعل واليربوع ، وبقر الوحش وحمار  
الوحش والخنزير والأرنب والغزلان والظباء .  
ومن الحيوان المستأنس الإبل والخيول والشاة والماعز والحمير  
والبقر والجاموس والبعال والقردة والنسائين والكلاب .  
وفي بلاد العرب من الطيور النعام والقطا والحجل والكروان ،  
والغراب والبجع والرخم ، والهدهد والنسر والحدأة ١.

---

<sup>١</sup> عصر ما قبل الإسلام، محمد مبروك نافع.

# الفصل الثاني

## اللغة العربية، نشأتها، وتهديبها وخصائصها

### اللغة العربية :

امتازت الجزيرة العربية على سعتها وتراعى أطرافها وتشتت قبائلها بوحدة اللغة التي كانت أداة تفاهم والتقاء لجميع أبناء هذه الجزيرة حضرهم وبدوهم ، القحطاني منهم والعدناني ، وقد عرف العرب بعناية زائدة بلغتهم وحرصهم على الإفصاح وحسن البيان والتمسك الشديد بقيمها وموازينها والرجوع إلى الفصحاء لتهديب اللغة وتنقيح البيان ما لا يوجد له مثيل في الأمم الأخرى ، وكانت هذه الوحدة اللغوية التي امتازت بها هذه الجزيرة من أهم الأسباب لتيسير مهمة الدعوة الإسلامية وسرعة انتشار الإسلام كما كان نزول القرآن فيها ضماناً لبقاء اللغة وخروجها من الصحراء لتغزو العالم كله ، فكان



القرآن وقاية لها ومبعث خلودها .

## نشأة اللغة العربية وتطورها :

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية الباقية التي نشأت في أقدم موطن للساميين وهو الحجاز ونجد وما إليها ، وهي أقدم اللغات الحية التي تحتفظ بخصائصها الأولى ، أما اللغات الأخرى فقد طرأ عليها تعديل وتحريف فقدت به خصائصها الأولى ، إلا أن مراحل نشأتها الأولى قبل نضجها وتهذيبها غير معروفة لأن العلماء لم يجدوا آثارًا تلقى الضوء على حالتها الأولى قبل نضجها وتهذيبها ، وأقدم ما وصل إلينا منها هو الأدب الجاهلي الذي يمثل عنفوان اللغة واكتمالها ، ولا بد من أنها تكون كلغات أخرى مرت بمراحل التطور ، ويرى بعض المحققين أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي كان يتكلم بها الساميون قبل انتقالهم إلى مناطق أخرى ، وهي اللغة الفصحى للساميين ، أما البابلية والكنعانية والآرامية فهي لهجات<sup>١</sup>.

كان المتكلمون بهذه اللغة في أقدم العصور منقسمين إلى قبائل مختلفة ، بعضها يعيش في البوادي وبعضها في الحواضر ، وكانت الأحوال والبيئات لكل قبيلة تختلف ، وكان لهذا الاختلاف في طبيعة الحياة تأثير على النطق فكثرت ثروة الكلمات للتعبير بمقتضى الحياة .

---

مجلة "المجمع العلمي العربي" دمشق ٦ : ٥٢٩-٦٢٣ تاريخ الأدب العربي  
لعمر فروخ

ولوجود عناصر الالتقاء بين مختلف القبائل وأفرادها، أهمها الحروب والتجارة وانتقالها من مكان إلى مكان بحثاً عن موارد الحياة وحضور موسم الحج ، أتاحت لهذه القبائل فرص التبادل والاحتكاك اللغوي والثقافي .

## أفصح العرب :

كانت الفترة التي سبقت الإسلام بحوالي مائة سنة فترة أنهكت الحروب والصراعات الداخلية فيها عدة قبائل كبرى في الجزيرة العربية، وتعرضت هذه القبائل للتشرد والتشتت ، وظلت مكة وما جاورها من المناطق في نجوة من هذه الحروب ، وخاصة قريش التي تجنبت مثل هذه الصراعات ببعض الأحلاف ، وروح التزامل ، وما كانت تتمتع به من مكانة دينية واجتماعية وثقافية واقتصادية لرحلاتها إلى الخارج واتصالها بالقبائل المجاورة ، ولوجود أهم الأسواق العربية في أراضيها ، فكانت القبائل الأخرى تنظر إليها بعين الاحترام ، وتقلد لهجتها و تحاكيها ، فصارت لغة قريش لغة التفاهم بين القبائل ، ولغة الأدب والشعر والخطابة بجزارتها ورقتها وسعتها، وكانت للقبائل الأخرى لهجات وألفاظ مختلفة ولكنها كانت تحترز عن هذه الألفاظ الإقليمية حرصاً منها على تقليد لهجة قريش .

قال الفراء كانت العرب تحضر المواسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب ، فما استحسنوه في لغاتهم

تكلّموا به، فصاروا أفصح العرب و خلّت لغتهم من مستبشع اللغات  
ومستقبح الألفاظ .

قال ابن فارس في فقه اللغة :

"أجمع علماؤنا بكلام العرب و الرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم و  
أيامهم و محالهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة و أصفاهم لغة، و ذلك أن  
الله تعالى اختارهم من جميع العرب و اصطفاهم و اختار منهم نبي الرحمة  
محمدًا صلى الله عليه وسلم فجعل قريشاً قطان حرمه و جيران بيته الحرام  
وولاته ، فكانت وفود العرب من حاجها و غيرهم يفدون إلى مكة للحج ، و  
يتحاكمون إلى قريش في أمورهم ، و كانت قريش تعلمهم مناسكهم و تحكم  
بينهم .

و كان هذا الالتقاء بالقبائل المختلفة فرصة سانحة لقريش  
لتخيير الألفاظ الطيبة و انتقائها ، و تنمية ثروتها اللغوية و الأدبية .  
و كانت قريش مع فصاحتها و حسن لغاتها و رقة ألسنتها إذا  
أتتهم الوفود من العرب تخيروا في كلامهم و أشعارهم أحسن لغاتهم  
و أصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائرهم  
وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب ١ .

الفصاحة في مضر و من أشهرها كنانة و من بطونها قريش و من

---

١ الصاحبى .

أفصح القبائل الذين هم مادة اللغة قيس وتميم وأسد ، وعليها هوازن<sup>١</sup> وهذه القبائل كلها كانت تسكن في بواقي نجد والحجاز ، وإليها كان يرحل الرواة ، ويقول ابن خلدون : كانت لغة قريش أفصح اللغات وأصرحها لبعدها عن بلاد العجم من جميع جهاتها ، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبنى كنانة وغطفان وبنى أسد وتميم ، أما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وغمسان ، وعرب اليمن المجاورين للفرس والروم والحبشة فلم تكن لغاتهم تامة الملكة لمخالطتهم العجم<sup>٢</sup>.

كان لشيوع اللغة العربية وانتشارها عاملان أساسيان وهما الأسواق العربية وأيام العرب .

أشهر الحروب أو الأيام كما أطلق عليها مؤرخو العرب .

---

<sup>١</sup> وهم خمس قبائل منها سعد بن بكر و جشم بن بكر ونضر بن معاوية و ثقيف وأفصحها سعد بن بكر

<sup>٢</sup> تاريخ آداب العرب للرافعي

# حروب الأوس والخزرج

## يوم سمير:

سببه : أن رجلاً يقال له كعب بن العجلان من بنى ذبيان - نزل على مالك ابن العجلان زعيم الخزرج محالفه ، وأقام معه ، فخرج كعب يوماً إلى السوق، فرأى رجلاً من غطفان ومعه فرس وهو يقول : " ليأخذ هذا الفرس أعز أهل يثرب " فقال رجل : فلان الأوسى ، وقال غيره : فلان الخزرجى ، وقال ثالث : فلان اليهودى أفضل أهلها ، وقال رابع : مالك ابن العجلان فدفع الغطفاني الفرس إليه ، فقال كعب : ألم أقل لكم إن حليفى مالكا أفضلكم ، فغضب لذلك رجل من الأوس يقال له سمير وشتمه واقتربا ، ثم حدث بعد ذلك أن كعباً قصد سوقاً لهم بقياء ، فقصده سمير وانتظر حتى خلت السوق فقتل كعباً وأخبر مالك بن العجلان بقتله ، فأرسل إلى آل سمير يطلب قتله ، فقالوا لا ندرى من قتله ، وترددت الرسل بينهم ، هو يطلب سميراً وهم ينكرون قتله ، ثم عرضوا عليه الدية فقبلها ، وكانت دية الحليف فيهم نصف دية النسب، فأبى مالك إلا أخذ دية كاملة ، ولج الأمر بينهم حتى آل إلى المحاربة، فاجتمعوا واقتتلوا قتالاً شديداً واقتربوا ، ثم التقوا مرة أخرى

واقْتتلوا ، حتى حجز الليل بينهم ، وكان الظفر يومئذ للأوس ، ثم أرسلت الأوس تطلب أن يحكم بينهم المنذرين حرام الخزرجى جد حسان بن ثابت الشاعر، وأجابهم إلى ذلك ، وحكم المنذر : أن يعطوا كعباً حليف مالك دية الصريح ، ثم يعودوا إلى سنتهم القديمة ، وفرحوا بذلك وحملوا الدية ، وافترقوا وقد تمكنت البغضاء والعداوة في نفوسهم .

### يوم السرارة :

وسببها أن رجلاً من بنى عمرو من الأوس ، قتله رجل من بنى الحارث من الخزرج ، فعدا أهل القتييل على القاتل وقتلوه غيلة ، وعرف ذلك أهله ، فكانت حرب بين الفريقين شديدة ، حمل رؤية الخزرج فيها عبدالله بن سلول ، ورؤية الأوس حضير بن سماك ، وصبر القوم بعضهم لبعض أربعة أيام ، ثم انصرفت الأوس إلى دورها ، ففخرت الخزرج بذلك .

### يوم حاطب:

توالت الحروب بعد يوم السرارة ، حتى إذا مرت مائة سنة من يوم سمير إذ بحرب تعرف بيوم حاطب وقعت بين الفريقين ، وسببها: أن حاطباً الأوسى- و كان شريفاً سيداً في قومه - أتاه ضيف من بنى ثعلبة ، ثم غدا يوماً إلى سوق بنى قينقاع فرآه يزيد الخزرجى ، فقال لرجل من اليهود : لك رداى إن كسعت هذا الثعلبى ، فأخذ الرداء وكسعه ، فنادى الثعلبى : يا لحاطب كسع ضيفك وفضح ، وعرف

حاطب بالأمر ، فجاء وضرب اليهودى بالسيف فقتله ، وعلم يزيد الخزرجى فأسرع خلف حاطب فلم يدركه ، فقتل رجلاً من أهله ، فقامت الحرب بين الأوس والخزرج ، وسعى بينهما جماعة من فزارة بالصلح ، فلم تفلح مساعيهم ، واستمرت الحرب بينهما سجالاً ، يوماً للأوس ويوماً للخزرج ، حتى انتهت بظفر الخزرج : وتجددت الحرب بعد ذلك ، وكان الفريقان يتصالحان على الديات ، وطال أمر الحرب حتى سئمت الأوس ، فصارت إلى قريش بمكة تطلب مخالفتها . فأجابت قريش طلب الحلف ، ثم تحللت منه فطلبت الأوس إلى بنى قريظة وبنى النضير الحلف على الخزرج ، فأجابوهم إلى ذلك ، ثم عادوا فنقضوا .

### يوم بعاث :

وتجدد الحلف بين قريظة وبنى النضير من جهة ، وبين الأوس من جهة أخرى ، وأشعلوها حرباً على الخزرج ، انضمت فيها إلى الأوس طوائف أخرى ، من اليهود وغيرهم ، وانضم إلى الخزرج جهينة ، وتداعى الفريقان إلى القتال فكان بينهما يوم بعاث - وهو ناحية من أعمال قريظة على طريق مكة من المدينة غرباً ، وكان على الأوس حضير بن سماك ( والد أسيد بن حضير ) وعلى الخزرج عمرو بن النعمان ، وكان حضير يحقد على الخزرج أشد الحقد ، فلما بدأ القتال دارت الدائرة على الأوس ، ففروا نحو نجد ، فعيروهم الخزرج ، فلما سمع حضير تعييرهم -

برك وطلعن بسنان رمحه فخذة وصاح : والله لا أعود حتى أقتل ، فإن شئتُم يا معشر الأوس أن تسلموني فافعلوا ، فعاد الأوس إلى القتال مستبسلين مستيئسين حتى هزموا الخزرج شرهزيمة ، وأخذوا يحرقون نخلهم و دورهم ، وإن كادوا ليهلكوهم - لولا أن صاح صائح فيهم : يا قوم إن جوارهم خير من جوار الثعالب ، فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم وإنما سلبهم قريظة وبنو النضير ، وحملت الأوس زعيمها حضيراً مجروحاً فمات ، وكذلك مات عمرو بن النعمان رئيس الخزرج ، واستعادت اليهود بعد هذا مكانها بيثرب ، وأضحى الأوس والخزرج أجراء عند اليهود ، و أدركوا أنهم أخطأوا في تطاحنهم ، وفكروا في عاقبة أمرهم ، وتطلعوا إلى إقامة ملك عليهم يجمع شملهم ، وحدث أن نفرًا من الخزرج خرجوا إلى مكة في موسم الحج ، والتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن شأنهم ودعاهم إلى الله فعرفوا أنه النبي الذي كانت تواعدهم به اليهود ، فأجابوا دعوته وأسلموا .

و كانت وقعة بعات هذه آخر الحروب بين الأوس والخزرج إلى أن جاء الإسلام ، وأجمع الفريقان أمرهم على نصرته ، وهاجر إليهم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، وأخى بينهم .



# حروب العدنانيين

## حرب البسوس :

كان كليب بن ربيعة متزوجاً من بكرية ، تسمى جليلة بنت مرة ، أخت جساس بن مرة - الذي يسمى الحامى الجار ، وكان لجساس خالة تسمى البسوس ، ونزل بالبسوس رجل يسمى سعداً الجرمي ، له ناقة اسمها سراب ، وكانت ترعى مع نوق جساس ، وحدث أن كليباً خرج يوماً يتعهد الإبل ، وكانت إبله وإبل جساس مختلطة ، فنظر إلى سراب فأنكرها ، فقال جساس - وهو معه - هذه ناقة جارنا الجرمي فقال كليب : لا نعد هذه الناقة إلى هذا الحى ، فقال : جساس : لا ترعى إبلى إلا وهذه معها ، فقال كليب : لئن عادت لأضعن سهمى في ضرعها ، فقال جساس : لئن وضعت سهمك في ضرعها ، لأضعن سنان رمحى في لبتك ، ثم تفرقا .

وقال كليب لامرأته : أترين في العرب رجلاً مانعاً منى جاره ، فقالت : لا إلا أخى جساساً .

ثم إن كليباً خرج إلى الجمى وجعل يتصفح الإبل ، فرأى ناقة الجرمي ، فرمى ضرعها فولت - ولها رغاء - حتى بركت بفناء صاحبها ،

فلما رأى ما بها صرخ : يا لذل ، وسمعت البسوس صراخ جارها ، فخرجت إليه ، فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها وصاحت ، فسمعها جساس ، فخرج إليها وقال لها : اسكتي إني سأقتل غلالا أفحل إبل كليب .

وكان لكليب عين يسمع ما يقولون ، فقال : لقد اقتصر من يمينه على غلال ، ولم يزل جساس يطلب غرة كليب ، حتى إذا خرج يوماً ركب جساس فرسه وأخذ رمحه وأدرك كليباً فوقف كليب ، فقال له جساس : يا كليب الرمح وراءك ، فقال : إن كنت صادقاً أقبل إلى من أمامي ، ولم يلتفت إليه ، فطعنه فأرداه عن فرسه ، وطلب كليب شربة ماء فلم يغبه ، ولكنه أمر رجلاً كان معه ، فجعل عليه أحجاراً لئلا تأكله السباع ، وانصرف جساس حتى أتى أباه مرة ، وقال له : طعنت طعنة يجتمع بنو وائل غدا لها رقصاً ، لقد قتلت كليباً ، فجعل مرة يتهياً للحرب مع قومه ، فشحذوا السيوف وقوموا الرماح ، ولما علم قوم كليب بمقتله دفنوه - وقد شقوا الجيوب وشمشوا الخدود وخرجت الأبقار وذوات الخدور والعواتك وقمن للمأتم ، وقلن لأخت كليب : أخرجي جليلة امرأة كليب عنا فإنها أخت قاتلنا ، فخرجت تجر أذيالها وأنت مرة .

وكان لكليب أخ اسمه مهلهل - وهو الفارس الشاعر المشهور - وكان وقت مقتل كليب يشرب مع همام بن مرة أخى جساس ، فلما أفاق مهلهل وعرف بمقتل أخيه ، جز شعره وقصر ثوبه ، وهجر النساء

وترك الغزل، وحرّم القمار والشراب ، وجمع إليه قومه ، وأرسل رجالاً منهم إلى مرة والد جساس، و هو في نادي قومه ، فقالوا له : إنكم أتيتم عظيمًا بقتلكم كليبًا بناقة و قطعتم الرحم و انتهكتم الحرمة ، وإننا نعرض عليكم خلالاً أربعاً لكم فيها مخرج ، ولنا فيها مقنع ، إما أن نحى كليباً ، أو تدفع إلينا قاتله جساساً نقتله به ، أو أخاه هماماً فإنه كفؤ له ، أو تمكننا من نفسك ، فإن فيك وفاء لدمه ، فقال لهم مرة " أما إحيائي كليباً فليست قادراً عليه ، و أما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه ، ولا أدري أى بلاد قصد ، و أما همام فإنه أبوعشرة و أخو عشرة و عم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه بجريرة غيره .

و أما أنا فما هو إلا أن تجول الخيل جولة فأكون أول قتيل ، فما أتعجل الموت ، ولكن لكم عندي خصلتان : أما إحداهما ، فهؤلاء أبنائي الباقون فخذوا أيهم شئتم بصاحبكم ، و أما الأخرى فإنى أذفع إليكم ألف ناقة سود الحدق حمر الوبر .

فغضب القوم و قالوا : لقد أسأت ، تبذل لنا صغار ولدك و تسومنا اللبن في دم كليب .

ثم نشبت الحرب بينهم و دامت أربعين سنة ، و قال مهلهل عدة قصائد يرثى كليباً فيها و يطلب تأره .

### حرب دا حس والغبراء :

السبب الذى قامت هذه الحرب من أجله بين عيس و ذبيان

يرجع إلى سوء تصرف قام به الذبيانيون في حفلة سباق أقيمت بين خيول عبس و خيول ذبيان ، و داحس اسم حصان كان يملكه زعيم من عبس ، و الغبراء اسم لفرس كان يملكها شيخ ذبيان ، و خلاصة النزاع أن صاحبي الحصان والفرس اتفقا على أن يجرياهما ، و جعلا الرهان مائة ناقة ، و يكون منتهى الغاية مائة غلوة، و المضمار أربعين يومًا ، ثم أرسلاهما إلى رأس الميدان و كان في موضع الغاية شعاب كثيرة ، فأكمن صاحب الغبراء فتیانًا اعترضوا داحس الذي كان سابقًا ، و ردوه عن الغاية ، حتى برزت عليه الغبراء ، و قد قام ذلك النزاع في النصف الثاني من القرن السادس ، بعد أن عقد الصلح في حرب البسوس بفترة قصيرة، و ظل الفريقان تخدم بينهما الحرب ، و تقوم مدة طويلة استمرت إلى ما بعد ظهور الإسلام ، و في هذه الحرب اشتهر عنتر بن شداد العبسي بجولاته الصادقة ، و قد عاش عنتر فيما بعد بين سنتي ٥٢٥-٦١٥ تقريبًا ، و هو يعتبر من أعظم أبطال العرب و أشهر شعراء العصر الجاهلي ، و لا يخفى أن قبيلتي عبس و ذبيان ، كانتا تسكنان في بلاد العرب ، و كانت تجمع بينهما صلات القرية ، إذ كانا ينتميان - كما تقول الرواية العربية - إلى الجد الأكبر عطفان .

### الأسواق :

كانت للعرب أسواق عامة للتجارة والأدب و التسلية لا يخلو منها شهر من شهور السنة ، يجتمعون في دومة الجندل أول ربيع الأول ،

ثم كانوا ينتقلون إلى سوق هجر، وكان أكبر أسواقهم سوق عكاظ، كانوا يعمرونها من أوائل ذي القعدة، ثم كانوا يغادرونها إلى ذي المجنة قرب مكة، فيقضون بها ذي القعدة، وفي أول ذي الحجة كانوا ينتقلون إلى ذي المجاز بجانب عرفة ومن ذي المجاز كانوا ينتقلون إلى عرفة، وكانت الأسواق الثلاثة الأخيرة (عكاظ، ذو المجنة، ذو المجاز) أهم أسواق العرب لأنها كانت تقام في موسم الحج، كانوا يتفاخرون فيها أنسابهم وأيامهم وأحسابهم ويتغنون بالحب والجمال، ويعقدون العهود والمعاهدات، وكانت مواضع أمن، وكان جميع ما يقال فيها بلغة قريش لأنها كانت تقام في مكة وفي مناطق متصلة بها، وقد قصد الرسول صلى الله عليه وسلم الأسواق الثلاثة الأخيرة يدعو إلى دين الله.

### تهذب اللغة العربية وتطورها:

غلبت اللغة العربية نتيجة لاحتكاكها باللغات السامية الأخرى على سائر اللغات في المنطقة، وتطورت ثم غلبت لهجة قريش على اللهجات العربية الأخرى نتيجة للعناصر التي بينها، فلما صارت لغة القرآن والإسلام انتشرت في العالم بانتشار الإسلام، فصارت إحدى اللغات العالمية الكبرى الثلاث، وحلت محل اللغات التي كانت تستعمل في عدة دول قبل الإسلام، وصارت اللغة القومية.

<sup>1</sup> المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي.

من المحيط الهندي إلى المغرب العربي .

إنها كانت لغة محصورة في جزيرة العرب وما يليها من مشارف الشام والعراق وتدمرو في بادية الجزيرة (بين النهرين ) وفي جزيرة سيناء، حيث كانت تقيم بعض القبائل العربية ، ولكنها اليوم لغة منتشرة في غربي البحر المتوسط وجنوبه إلى الشام والعراق وما بين النهرين بالإضافة إلى مهدها جزيرة العرب ، وفي مصر وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش و عدد من بلاد إفريقيا الشرقية ووسطها ، وقد تعربت هذه البلاد كلها بفضل العرب الذين حملوا الإسلام إليها ، ولسائر هذه الدول مساهمة غنية في إثراء الأدب العربي، كما تفهم اللغة العربية وتدرس في بلاد المسلمين الأخرى كإندونيسيا ، وفارس وأفغانستان وباكستان وتركستان ، والصين ، وسائر البلدان التي دخلها الإسلام ، وألف العلماء المسلمون فيها باللغة العربية ما تعتز به المكتبة العربية نظماً ونثرًا و علمًا وأدبًا .

### ما يميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات :

مرت اللغة العربية مثل سائر اللغات الحية بتقلبات ، ونشأت في طقوس وأجواء مختلفة متنوعة ، من الصحراء والجبال ومناطق تكثرت فيها الأمطار، وفيها الخضرة والماء ، ومناطق تقل فيها ، وكان الناطقون بها يمتازون بصدق التعبير، ودقة المشاهدة ، ويتميزون عن غيرهم بعواطف وقادة، وشعور مرهف ، ودراسة للحياة ، ما جعل اللغة

العربية تزخر بتعبيرات ذات صلة وثيقة بواقع الحياة وأحاسيس البشر، قلما تزخر بها لغة أخرى، فاحتوت اللغة العربية على ثروة غنية من التعبيرات الدقيقة، وامتازت بألفاظ تؤدي فروع المعانى أو جزئياتها، فمما تمتاز به أنها تضم أسماء وصفات كثيرة لشئ واحد، باعتبار الأشكال والحالات والمقادير والأحجام، ففيها اسم خاص لكل ساعة من ساعات الليل والنهار، واسم خاص للطفل باعتبار الشهور والأيام و مراحل العمر واللون، وأسماء لليالى والقمر والشعر والنظرو الجلوس والقيام وحالة القيام والنوم واليقظة، وأسماء مختلفة للرمل وكتبانه، والأرض باعتبار نوع التربة ولونها ولون الحصى، وكذلك الخيام وأصوات الحيوانات والمشى وسرعة السير، وهى تزخر بألفاظ تعبر عن المعانى الذهنية والحسية وأقدارها.

نذكر بعض الأمثلة لفروع المعانى فى اللغة العربية :

### الجلوس :

الربوض للغنم ، البروك للابل ، الجثوم للطير ، الجلوس للإنسان .

### المعدة :

الكرش للدابة ، المعدة للإنسان ، والحوصلة للطائر .

---

١ راجع فقه اللغة للثعالبي للتفصيل

## الامتلاء :

فلك مشحون، كأس دهاق، واد زاخر، نهر طافح، عين ثرة، طرف مغرورق، جفن مترع، مجلس غاص بأهله، جرح مقصع (ممتلىء بالدم).

## الكشف :

حسر عن رأسه ، أسفر عن وجهه ، كشر عن أنيابه ، شمر عن ساقه ، حفيت رجله .

ومما تتميز به اللغة العربية عن غيرها من اللغات الإعراب، وهو تغير أو آخر الكلم بتغير العوامل ، ودقة التعبير والإيجاز، والمترادفات والأضداد وحكاية الأصوات والأمثال والسجع .

فاللغة العربية هي أعنى اللغات المعبرة عن المعاني المجردة والعواطف ، وأبعدها عن الخطأ في المنطق بسبب الإعراب ، والإعجام، وأمثلة ذلك متوفرة في كتب فقه اللغة .

## عناصر نمو اللغة العربية واتساعها :

من أهم عناصر نمو اللغة العربية واتساعها، الوضع، والاشتقاق، والنحت والتعريب.

## ١- الوضع أو الارتجال :

هو وضع ألفاظ جديدة للدلالة على المعاني الطارئة .



## ٢- الاشتقاق :

وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى يتناسب المعنى بينهما،  
ويتقارب اللفظ بتغير بسيط ، وينقسم إلى صغير وكبير وأكبر .

### أما الصغير :

فهو ما اتحدت فيه الكلمتان حرفاً وترتيباً ، وقد وضعت له  
قواعد وهو موضوع الصرف .

### الكبير :

ويقال له القلب وهو أن يكون بين لفظين تناسب في اللفظ  
والمعنى دون الترتيب كقولهم جبنًا وجذب .

### الأكبر :

ويقال له الإبدال ، وهو ما يتناسب في المعنى والمخرج مثلاً :  
نعق نهق أن وحان .

## ٣- النحت :

وهو كلمة مأخوذة من كلمتين أو جملة للاختصار، بأخذ حروف  
من كل كلمة وإطلاقها على معنى خاص مثلاً حوقل .

## ٤ - التعريب :

انتقلت إلى اللغة العربية ألفاظ كثيرة من اللغات الأخرى نتيجة للتعامل مع الناطقين بتلك اللغات والذين كانوا أرقى حضارة، وأصبحت هذه الألفاظ بعد فترة جزءاً من اللغة العربية وعمت وشاعت، وقد استعملت عدة كلمات من هذا القبيل في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، واستعملها فصحاء العرب المتقدمون، ويطلق على هذه الكلمات إسم " المعرب " واصطلاح المحدثون من الباحثين على أن العرب الفصحاء هم عرب البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع الهجرى ، وعرب الأمصار إلى نهاية القرن الثانى الهجرى ، وهذه العصور هى عصور الاحتجاج، أما ما استعمله المولدون من ألفاظ أعجمية لم يعرفها فصحاء العرب فيطلق عليها اسم الأعجمى المولد ١ .

وقد أجرى العرب على الكلمات التى اقتبسوها من اللغات الأخرى لرعاية صوتية اللغة العربية ومزاجها ، تعديلاً في أصواتها و أوزانها وطريقة نطقها ، وابتعدت هذه الكلمات في كثير من الحالات عن صورتها الأولى ، كما أن كثيراً من هذه الكلمات تغير مدلولها بعد انتقالها إلى اللغة العربية، فاندمجت إلى الجوالعربي ، وانقطعت عن مصدرها ، وقد ألف العلماء في هذا الموضوع كتباً مستقلة لتمييز الكلمات

١ فقه اللغة على عبدالواحد وافي ص : ١٩٣ .

الدخيلة ١ ، يبدو من هذه البحوث أن الكلمات المعربة التي استعملها الفصحاء من العرب لا تعدو نحو ألف كلمة على أنه ليس هناك دليل على أن العرب أخذوا هذه الألفاظ من غيرهم .

ومن أشهر المفردات التي يقال إنها انتقلت إلى العربية في عصور الاحتجاج ، أسماء المعادن ، والأواني ، والأحجار الكريمة والأوان الخبز والرياحين والمنتجات الزراعية مثل الطست والإبريق والقصة والديباج والسندس والاستبرق والبلور والزنجبيل والمسك والعنبر والكافور وأمثالها .

قال الجوهري في الصحاح : تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه العرب على منهجها، وقال أبوحيان: الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام:

- ١ - قسم تركوه غير مغير ، كخراسان .
- ٢ - قسم غيرته العرب ، وأحقيقه بكلامها فحكم أبنيته في اعتبار الأصل والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع كدرهم .
- ٣ - قسم غيرته العرب ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيها ما يعتبر في القسم الأول كآجر .

---

<sup>١</sup> حمزة فتح الله في المعرب من القرآن الكريم ، شفاء العليل فيما ورد في كلام العرب من الدخيل ، لشهاب الدين الخفاجي ، والمعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي .

## اختلاف لغات العرب :

كان لبعده القبائل عن الحجاز مركز اللغة العربية، وتشنتهم في مناطق صحراوية شاسعة ، وعدم كونهم مرتبطين بعضهم ببعض، ولعدم انتشار الكتابة تأثير في اختلاف الألفاظ والكلمات في تأدية المعنى الواحد، وكان موسم الحج والأسواق كعكاظ تهيئ فرصا للاختلاط، وتهذيب اللغة، وكان لقريش دور في التهذيب في آخر العهود إلا أن بعض الميول اللغوية واللسانية ظلت باقية ، وخاصة في الشباب والشيوخ الذين لم تسنح لهم فرص اللقاء بقريش .

وكان اختلاف اللغات من عدة وجوه ، اختلاف الدلالة للفظ الواحد كما روى أن أبا هريرة رضى الله عنه لما قدم من دوس عام خيبر، لقي النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد وقعت من يده السكين، فقال له، ناولنى السكين، فالتفت أبوهريرة يمنة ويسرة ولم يفهم ما المراد بهذا اللفظ، فكرر له القول ثانية وثالثة ، وهو يفعل كذلك ، ثم قال: المدينة تريد، وأشار إليها فقبل له نعم ، فقال أو تسمى عندكم سكينًا، ثم قال والله ما سمعتها إلا يومئذ، وبذلك كثرت الألفاظ للمعنى الواحد، وعدت مترادفات في عصر التدوين، ومثل هذا الاختلاف طبعى يوجد في كل لغة، ومن أجل هذا الاختلاف في الاستعمالات اللفظية، توفرت الألفاظ لتأدية المعنى الواحد في اللغة العربية، فقد جمعت هذه الألفاظ من البوادي، ودونت في المعاجم فصارت جزءاً من اللغة العربية، وعدت مترادفات .

ومن اختلاف النطق ، إبدال الهمزة عيناً في أول الكلمة كعسلم في  
أسلم لدى تميم :

إبدال الجيم عيناً كعرب في جرب لدى هذيل .

إبدال العين نوناً كأنطى في أعطى لدى بنى سعد، وكان بنو

تميم ينطقون " ك " ولا تنطق به القبائل الأخرى .

كانت قريش وأسد تفتح أول حرف المضارع، أما القبائل

الأخرى فكانت تكسره .

وكانت ربيعة ومضرتضيف الشين في خطاب المؤنث كعليكش

بدل عليك .

الاختلاف في الهمزة والتلين نحو مستهزؤن ومستهزون .

الاختلاف في التقديم والتأخير نحو صاعقة ، وصاقعة .

الاختلاف في الحذف والإثبات نحو استحيت، استحيت

وصدرت أصدرت .

الاختلاف في صورة الجمع نحو أسرى وأسارى .

اختلاف التضاد كقول حمير للقائم ، ثب أى اقعد .

وفي الحديث أن عامر بن الطفيل قدم على رسول صلى الله

عليه وسلم فوثبه أى افترشه إياها ، والوثاب ، الفراش بلغة حمير .

كانت أفصح القبائل الذين هم مادة اللغة ، قيس و تميم وأسد

<sup>1</sup> فقه اللغة لابن فارس .

والعجز من هوازن وهم عليا هوازن وهم خمس قبائل ، سعد بن بكر وجشم  
ابن بكر ونصر بن معاوية وثقيف ، وأفصح هذه القبائل كما قال أبو عبيدة:  
سعد بن بكر ، وقال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى  
تميم ، ولهذا كان لا يكتب في المصاحف برأى عمرو وعثمان إلا كاتب من  
ثقيف ، وتلك القبائل كانت تسكن في بوادي نجد والحجاز وتهامة ، و  
بقيت معادن الفصاحة زمناً بعد الإسلام وإليها كان يرجع الرواة .

# الفصل الثالث

## الأدب، تعريفه، وأقسامه، وصلته بالعلم، والدين

### تعريف الأدب:

الأدب: هو الكلام المتضمن للأخيلة الدقيقة والمعاني الرقيقة أو الكلام الذين يؤثر على النفوس ويثير العواطف، ويهذب النفس ويرقق الحس والخيال ويثقف اللسان.

يتناول الأديب في كلامه إما تجارب حياته وأحاسيس نفسه ويعرضها بطريق يشخصها ويشرك في إدراكها غيره، أو يصور تجارب حياة غيره وأحاسيسه بطريق تصبح صورة للحياة وتعبيراً صادقاً للأحاسيس.

لا يقتصر الأدب على رقي العقل ولا سمو الفكر والعلم في إنتاجه وإنما مصدره الوجدان، والشعور، والقدرة على التعبير عنه، فلا يخلو دور من أدوار الحياة لأي أمة من الأمم من الإنتاج الأدبي.

## الأدب أكثر ظهوراً في الشعر:

الأدب في الأمم البدائية وغير المتعلمة يظهر في الشعر، لأنه أيسر للحفظ والرواية، أما النثر الفني فلا يظهر إلا بعد نشأة الكتابة، فيقتصر الإنتاج الأدبي في الأمم التي لا تعرف الكتابة على الشعر، ولذلك قصر المؤرخون القدامى تعبير الأدب على الشعر، والواقع أن صلة الإنسان بالشعر أقدم من صلته بالنثر الفني وأكثره، فكلما جاش صدره بالعواطف لجأ إلى الشعر، ولذلك لا يفقد الشعر أهميته مهما ارتقى الإنسان في العلم والتفكير لأنه حديث القلب، وفيض الخاطر.

فالأدب إذا هو التعبير الشعوري عن طريق اللفظ، والكلام الذي يتضمن الأحاسيس والمشاعر، ووصف الأحزان، والأفراح، والأحلام والأمانى، أو تعبير مؤثر عن واقع الحياة بطريق فيه تصوير للحياة، و تشخيص للمعاني المجردة سواء يتعلق ذلك بحياة المنتج، أم كان يتصل بحياة الآخرين من بنى الإنسان، إنه كلام يحسن سماعه ويؤثر في القلب، ويتغير الأدب ويتطور الحياة ونمطها ويتخذ ألواناً ومناهج، كما يختلف الأدب باختلاف طبائع المنتجين، ويصطبغ بنفسية الأديب كاليأس والفرح والتشاؤم والتفاؤل، والسلبية والإنفعال، والتمسك بالقديم، أو حب الجديد، وتظهر هذه المعاني في الأدب، وإن هذا الاختلاف في التجاوب والإنفعال كان سبباً مباشراً لاختلاف الأساليب والمناهج التي أحدثت مذاهب أدبية، ويختلف الأدب عن الفن، فالأول



يعتمد الألفاظ للتعبير عن المعاني، والثاني يعتمد غالباً على حركات،  
وأصوات ورسوم غير الألفاظ.

## الأدب والعلم:

ويختلف الأدب عن العلم لأن العلم يعتمد على التجاوب والواقع  
أكثر مما يعتمد على الخيال والمشاهدة والوجدان، والعلم مجرد يتغير وتبلى  
جدية لأن كل تجربة ودراسة للظواهر تغير التجربة السابقة، أما الأدب  
فيحتفظ بجدته وجماله مدة أطول لأنه يقوم على العاطفة والشعور.

## تطور كلمة الأدب ومعناها:

أصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للوليمة مأدبة، وهو الطعام الذي  
يدعى إليه الناس، والأدب حسن التناول للأمور والتصرف في الحياة،  
يقال أدب فلان إذا ظرف وكان ذا أدب، وقد كانت كلمة الأدب  
مقصورة على حسن الشيم والأخلاق والكارم والتأنق في الكلام و  
الحياة، ثم توسع استعمالها فاستعملت للكلام الجيد المذهب.

قال رسول الله ﷺ: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"، وجاء في المثل  
"نعم المؤدب الدهر"، وشرح بعض الأدباء كلمة الأدب بالسليقة التناسب  
برعاية اللفظ والمسمى، ورعاية التناسب بين الألفاظ، ورعاية أقدار  
الناس واقتضاء الحال، وأكدوا على أن يشتمل الكلام على المحامد،  
وحسن الأخلاق لأنها مادة الأدب، فإذا كان الأدب هذا شأنه فإنه كلام

يهذب النفس ويرقق الحس و يثقف اللسان، وقال شاعر:

أكنيه حين أناديه لا ألقبه      كذاك أدبت إن السوء اللقبا

أطلق هذا اللفظ على الكلام والآثار التي تؤدب اللسان وتحسن خلق الإنسان، فأفضل الآداب ما يولد ملكة التمييز بين الحسن و القبيح من الكلام ومن العمل، فأطلقت على المرين في العصر الإسلامي كلمة المؤدبين، ثم توسع استعمالها لأن مادة التعليم في ذلك العصر كانت تقتصر على الرواية بالخبر والنسب والشعر واللغة ونحوها فأطلقت على كل ذلك. قال ابن خلدون: "إنما المقصود عنه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجابة في المنظوم والمنتور على أساليب العرب ومنهاجهم".

لم يشع استعمال كلمة الأدب بهذا المعنى إلا في القرن الثاني و قبل ذلك كان الناس يسمعون ما يقرب من ذلك بعلم العرب ثم أطلقت كلمة الأدباء على المؤدبين بعد أن شاعت كلمة الأدب للعلوم العربية. وفي القرن الرابع استعمل كلمة الأدباء على الشعراء والكتاب بدأ الناس يميزون بين علماء وأدباء، وقد كان رجال القرن الثالث جامعين بين العلوم العربية وآدابها كالبريد والجاحظ و ثعلب وابن قتيبة.

## علوم الأدب:

علوم الأدب ثمانية: النحو، واللغة، والتصريف، والعروض، والقوافي، وصنعة الشعر، وأخبار العرب وأنسابهم، وعرف الزمخشري علوم الأدب بأنها علوم يحتز بها من الخلل في كلام العرب لفظاً

وكتابة، وهي اللغة و الصرف والاشتقاق، والنحو، والمعاني والبيان  
والبديع، والعروض والقوافي.

ومنها فروع وهي الخط وقرض الشعر والإنشاء والمحاضرات و  
منه التواريخ.

أما كتب الأدب التي هي من شروط الأدب فكثيرة، وأصولها كما  
قال ابن خلدون أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب  
الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي  
على القالي. وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفرع لها.

ومن الكتب المشهورة الأخرى العقد الفريد لابن عبد ربه، و  
كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والأمال لابن الشجري، والتذكرة  
لصلاح الدين الصفدي، وخزانة الأدب للبغدادي، وبتيمة الدهر للثعالبي  
وإصلاح المنطق لابن السكيت، وزهر الآداب للحصري، والمثل السائر  
لأبي هلال العسكري.

## الأدب والدين:

يعتمد الدين على الأحاسيس القلبية والشعور النبيل و الخضوع  
أمام الخالق والتذلل له، والولاء له كل الولاء، و يبرز في الكون مواضع  
الجمال والقبح، والقوة والضعف، ويوجد في الإنسان ملكة التمييز بين  
الخير والشر، ويقوى العاطفة وقوة التخيل وهما عنصران هامان  
لوجود الأدب لأن الشعور بالخوف، والحياء، والولاء، يشغل القلب أكثر

من شعور آخر، وتتوفر هذه المشاعر بالعلاقة بالدين، لأن مجال الدين يشمل الإنسان والحياة، والكون وخالق الكون.

فعلاقة الأدب بالدين علاقة أقوى من علاقته بأي موضوع آخر، ولذلك نرى أن بداية الأدب مرتبطة بالدين، مهما كان نوع ظهوره، سواء ظهر في الترانيم والأناشيد في حمد الخالق، أو التعبير عن شعور العبد لربه وخشوعه أمامه والتذلل له، ثم تطور فبدأ يصور الإنسان إزاء المحيط الذي يعيش فيه، ثم ظهرت أناشيد قومية من فخر وحماسة، ومدح، وتعليم وتربية، ثم تطور إلى التسلية والإستمتاع و التغني بسعادة الحياة و شقائقها، وعندما يفسد ذوق الإنسان، ويعاني من الفراغ و يقهره حب الذات و جانب اللذة في الحياة، يعم أدب التسلية والمجون و يتوفر هذا القسم عادة في عهد الإنحطاط الخلقى.

فالأدب لقوته وتأثيره و سرعة انتشاره وصلاحيته لتحريك القوى وتهيجها سلاح قوى، وقد يصبح سلاحاً فتاكاً يقف عليه مصير الشعب وكلما انفلت زمامه أو أرخى حبله أصبح أداة تضليل و تمويه و تشتيت، و تدمير وفساد، بإثارة الإحن و الأحقاد، والعصبية والغرائز البهيمية و يصبح سلعة رخيصة تباع و تشتري.

و أمثلة هذا النوع من الأدب كثيرة، في كل لغة ولا يخلو منه التاريخ العربي القديم و التاريخ المعاصر.

يدعو الإسلام إلى أن يقتصر الأدب على القيام بواجبه ولا يطلق

زمامه ولا يرسل إرسالاً مطلقاً فيعبث بالقيم، ويقوض كيان المجتمع، ويبث الإنحلال ويخل بالأمن ويحول في طريق مسؤولية نظام واع يحرص على سلامة العقيدة، وسلامة الحياة من عبث العابثين.

### عناصر الأدب:

يعتمد الأدب في الظهور على أربعة عناصر: العاطفة، والخيال، والفكرة، والصور اللفظية.

### أقسام الأدب:

ينقسم الأدب بإعتبار الصورة اللفظية إلى النظم والنثر.

### النظم:

هو كلام مقيد بالوزن والقافية وتتوفر فيه العاطفة والوجدان.

### النثر:

هو كلام لا يتقيد بهما، وهو مجال عام للمتكلم وهو أقرب إلى العقل منه إلى العاطفة.

### مجال الإنتاج الأدبي:

يقصر أديب عمله على ما أثر من أقوال، وحكم فيتناول ما أنتجه الآخرون في معالجة قضايا الحياة من سعادة وشقاء، وتجارب

الحياة، أو مشاعرو أفكار، ويبحثها في أعماله في النقد والتقريب والشرح، ويعد هذا الصنف من الأدب أدباً توصيفياً وأديب يدرس الحياة دراسة مباشرة ويخيلها لغيره ويفسرها، ويدرس العواطف الإنسانية ويصورها أو ينقل ما يختلج في قلبه من أفكار وأخيلة، ويصف مشاهد الطبيعة، وهذا العمل الأدبي الذي يقوم به الأديب والإنتاج الأدبي المباشر، هو الأدب الإنشائي.

### النقد:

هو معرفة وتفسير مواضع الجمال والقبح في الكلام منثوراً كان أو منظوماً واستكشاف مواضع القوة والجمال، وتقييم الإنتاج الأدبي، وتحليله، وهو إما أن يكون على أساس الذوق المجرد، أو على أساس الموازين المقررة لتقدير الكلام، أما النقد على أساس الذوق، فيعرف بالنقد العملي وهو قديم قدم الإنتاج الأدبي فقد كان يوجد هذا النقد في العصر الجاهلي، والنقد العلمي متأخر، ويرجع إلى القرن الثالث.

وكلمة النقد لم تأخذ معناها الإصطلاحية إلا في العصر العباسي، مثل كلمة الأدب التي بدأ استعمالها في المعنى المراد اليوم في العصر العباسي، أما قبل ذلك فكان النقد يستخدم بمعنى الذم والإستحسان، وكان الصيارفة يستخدمونه في تمييز الصحيح من الزائف في الدراهم والدنانير ومنهم استعاره الباحثون في النصوص.

## التاريخ:

التاريخ يتناول كل الآثار العقلية والشعورية، ويستعقب أدوار التاريخ و يبحث العوامل الإجتماعية والسياسية والعقلية، والعلوم والفنون والإنتاج الأدبي و المؤثرات الأدبية ويوفق بين وقائع التاريخ و يعلل الأحداث، بأسلوب سهل للسرد والحكاية.

## البلاغة:

يتناول علم البلاغة اللفظ والمعنى مثلما يتناوله النقد، والفرق بينها وبين النقد دقيق، فالنقد يقرر القواعد النظرية ويطبق بين هذه القواعد للتعبير و بين العواطف والمشاعر، أما البلاغة فهي تعني بالشكل و صورة الكلام و تبين ما فيه من تشبيهات واستعارات و بديع و جناس وهي تحسب أن المعاني حاصلة في ذهن السامع، فتعالج نظم الكلام و تأليفه و تركيب الجمل.

# تاريخ الأدب

هو علم يبحث عن أحوال لغة، نثرها ونظمها وأساليب الكتاب في العصور المختلفة منذ نشأة اللغة، وتتبع مراحل تطورها، والأسباب التي كانت وراء تغير الأساليب، ويبحث العلوم الأدبية والمعارف التي ساعدت على تكوين الأساليب وطرق الكتابة، والذوق الشعري، وهو سابق للنقد الأدبي العلمي الفني، ومتأخر عن النقد العملي الذي يقوم على أساس الذوق والسليقة اللغوية.

ومن فوائده دراسة أسباب ارتقاء اللغة الدينية والاجتماعية والسياسية وعلى هذه الدراسة يقف ارتقاء أدب لغة، وهي توجهه و تجنبه من الإنحطاط والإنقطاع عن مصدره ومعينه.

## أدب اللغة العربية

اللغة العربية هي أغني لغات العالم وأرقاها في النظم والنثر، وأدبها أدب حي، ومرآة صادقة لمن يتكلم بها، وهو صورة للحياة العربية في مختلف أدوارها ومراحلها، سواء في عصر ما قبل الإسلام أو ما بعد الإسلام وفي عصور الإنحطاط، والنهضة، وهو يسير مع الحياة، وهو صلة وثيقة مرتبطة بها بحيث أن كل تحول اجتماعي وسياسي وانقلاب فكري أثر على



أساليب الأدب، ولذلك قسم الأدباء تاريخ الأدب العربي إلى العصور الآتية.

### العصر الأول:

العصر الجاهلي: وهو عصر ما قبل الإسلام ينتهي بسطوع شمس الإسلام في عام ٦٢١ م ومدته حوالي مائة وخمسين سنة.

### العصر الثاني:

العصر الإسلامي: ويشتمل عهد بني أمية، و يبدأ بظهور الإسلام وينتهي بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ.

### العصر الثالث:

العصر العباسي يبتدئ بسقوط دولة بني أمية وينتهي بسقوط بغداد بأيدي التتار ٦٥٩ هـ ويشمل حكم البويهيين والحمدانيين والأخشيديين والفاطميين والأيوبيين والأندلسيين.

### العصر الرابع:

عصر المغول والأتراك: يشمل عهد المماليك والغزنويين والمغول والعثمانيين في مصر والشام وبلاد العجم.

### العصر الخامس:

العصر الحديث: و يبتدئ من حكم الأسرة العلوية بمصر ويمتد إلى عصرنا هذا.

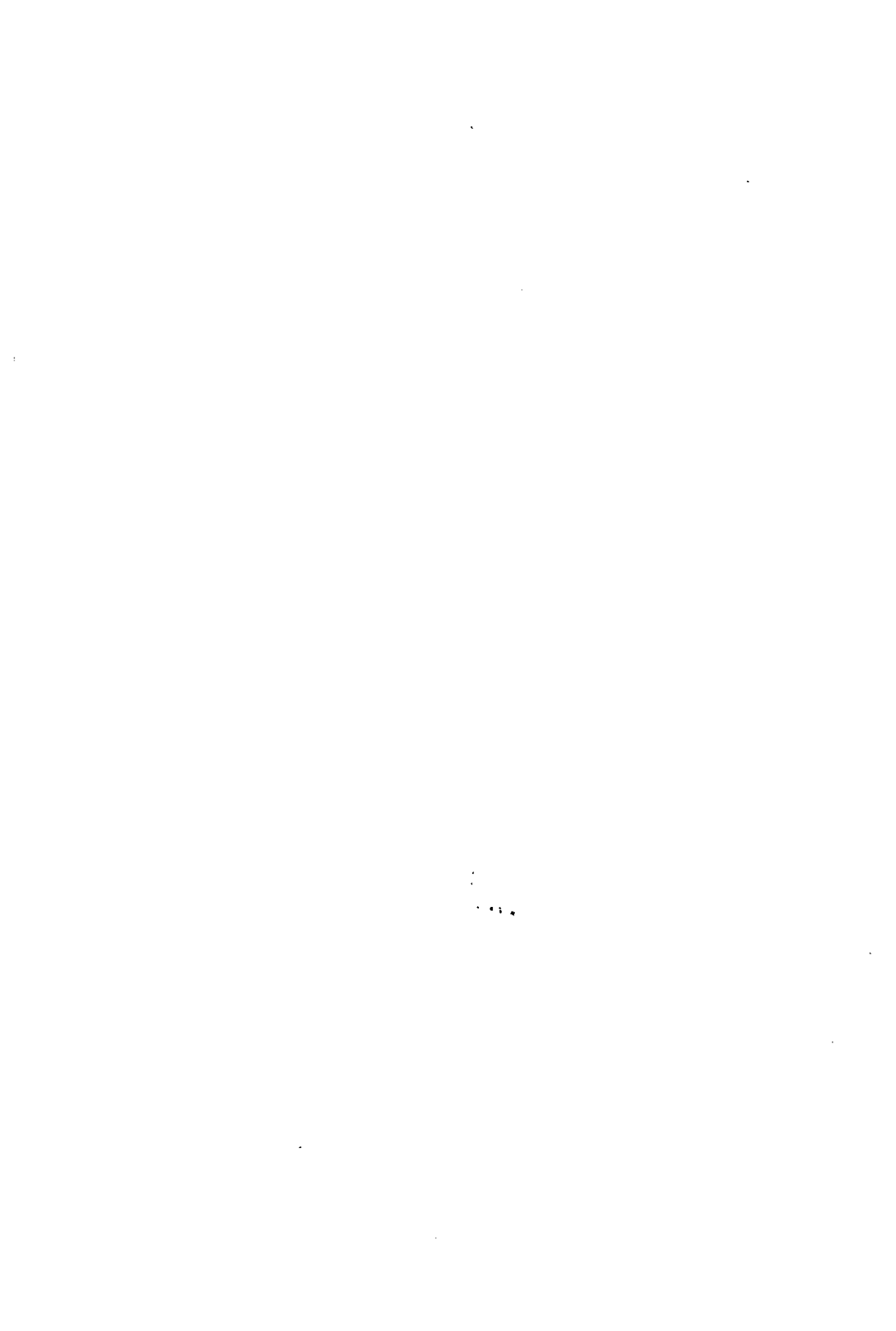


# البابُ الثاني

## الأدب العربي في العصر الجاهلي ١

---

الجاهلية: إسم أطلقه القرآن الكريم على العصر الذي سبق الإسلام، والجاهلية في الواقع ضد الحلم، و ليست ضد العلم، فإن العرب كانوا على قسط كبير من العلوم والمعارف المعروفة في عصرهم و إن كانت الكتابة غير منتشرة لإعتمادهم على الذاكرة، أما أدبهم فكان أرقى الآداب و لا يزال هذا الأدب موضع تقدير واستحسان، ويستمتع به اليوم كما يستمتع بالآداب المعاصرة.



# الفصل الأول

## الحالة الإجتماعية والدينية والثقافية

### للعرب قبل الإسلام

ينقسم العرب الباقية إلى قسمين أحدهما ينتمي إلى قحطان وهم العرب العاربة، استقر أولادهم في اليمن جنوبي الجزيرة العربية، وآخرهما العرب المستعربة أو المتعربة وهم العدنانيون من أولاد اسماعيل عليه السلام وكان موطنهم نجد والحجاز في شمال الجزيرة العربية.

من أشهر قبائل القحطانيين جرهم ويعرب، ومن يعرب تشعبت القبائل إلى كهلان وحمير، ومن كهلان إلى الأزد ومنهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة، وأولاد جفنة (الغساسنة) وطى ومذحج وهمدان وكندة وأنمار وجدام ولخم (ومنهم ملوك الحيرة).  
ومن أشهر بطون حمير قضاة ومن قضاة بلى، وجهينة و كلب وبهراء ونهد وجرم وتنوخ و سليح ومهرة وعذرة.

ومن أشهر قبائل عدنان ربيعة ومضر، ومن ربيعة تشعبت قبائل أشهرها بكر وتغلب وهما قبيلتان جرت بينهما حرب البسوس.

أما مضر فتشعبت منها قبيلتان رئيسيتان خندف وقيس ومن خندف تشعبت تميم وخزيمة وهذيل، والرياب، ومن خزيمة كنانة، ومنها قريش وتشعبت من قيس باهلة، وعدوان وهوازن وسليم وغطفان، ومن هوازن ثقيف، وسعد وعامر، ومن غطفان، عبس وذبيان القبيلتان اللتان جرت بينهما حرب داحس والغبراء المعروفة.

كان أهل الجنوب (القحطانيون) أي العرب العاربة<sup>١</sup> يعيشون عيشة قرار وقد أقامت عدة قبائل منهم حكومات قوية في اليمن ومنهم التابعة من حمير ومن اليمانيين قبائل كالغساسنة والمناذرة والكنديين الذين أقاموا حكومات في شمال الجزيرة العربية خارج اليمن.

أما أهل الشمال وهم العرب المستعربة<sup>٢</sup> فغلبت عليهم البداوة، وعاشوا حياة الخشونة والشظف، يقيمون حيث طاب لهم المقام وتوفر الماء والخضرة.

كانت لغة حمير غير لغة العدنانيين، ومن اللهجات اليمنية المعروفة المعينية السبئية، القتبانية الأوسانية الحضرية، وهي قريبة من اللهجة الحبشية السامية.

<sup>١</sup> عرب عاربة وعرباء أو صرحاء وهم العرب الأصليون.

<sup>٢</sup> المستعربة أو المتعربة لأنهم أخذوا العربية من العرب العاربة.

وكان لسان أهل الشمال كذلك يشمل لهجات كثيرة منها  
الليمانية والثمودية والصفوية والنبطية.

سبق عرب الجنوب عرب الشمال في إنشاء حضارة خاصة  
بينما عاش عرب الشمال في الخيام وبيوت من مدرو ووبر، توزعهم  
الخصومات ويتعرضون للغارات، وكانت حياتهم قاسية لا يملكون  
موارد إلا ما يجلبونه بالذهب والسلب والغارة، كما قال شاعر عربي:

ومن ربط الجحاش فإن فينا      قنا صلباً وأفراساً حسانا  
وكن إذا أغرن على ضباب      وأعوزهن نهب حيث كانا  
أغرن من الضباب على حلول      وضبة إنه من حان حانا  
وأحياناً على بكر أخينا      إذا ما لم نجد إلا أخانا

فلم يظهر عرب الشمال على المسرح العالمي كأمة متمدنة إلا بعد  
الإسلام.

هاجرت عدة قبائل يمنية بعد تصدع سد مأرب واستوطنت  
الشمال وبيوادي الشمال، فاستقرت خزاعة في مكة، والأوس والخزرج في  
يثرب وطى بين جبلى أجا وسلمى، والغسانيون ١ في مشارف الشام.

١ آل غسان أقاموا في تهامة قبل نزولهم البلقاء و بصري في مشارف الشام  
بعد تصدع سد مأرب، وحكموا حوالي ٦٠٠ سنة، فلما نزلوا في مشارف  
الشام كان يحكمها حينئذ الضجاعة من سليح فتغلبوا عليهم وانشأوا  
إمارة لهم وكانوا متحالفين مع الروم، فتتصروا، ومن ملوكهم الحارث ابن  
شمر، والمنذر وآخرهم جيلة بن الأيهم.

واللخميون في الحيرة والكنديون ١ في شمالي حضرموت، واشتد العداء عبر الزمن بين هذه القبائل، وأدى إلى حروب طاحنة استمرت سنين طويلة. ومن أشهر الأيام بين القبائل اليمنية النازحة إلى الشمال، يوم بعثت بين الأوس والخزرج، ويوم حليلة بين الغسانيين والمناذرة. ومن أشهر الأيام التي جرت بين القبائل العدنانية، حرب داحس والغبراء التي دامت أكثر من أربعين سنة بين عيس و ذبيان، ابني غطفان في قيس من مضر، وحرب بسوس بين بكر و تغلب ابني وائل في ربيعة وهاتان الحربان تحملان مادة غزيرة في الأدب العربي، وخاصة الشعر العربي.

---

آل لخم التتوخيون، حكموا بالعراق، منهم جذيمة الأبرش أول من حكم بالعراق من العرب فلما قتلته الملكة الزباء ملكة تدمر صار ملك الحيرة إلى ابن أخته عمرو بن عدي ٢٦٨- ٢٨٨م بعد أن أخذ الثأر من الملكة، أشهر ملوكهم امرؤ القيس بن عمرو صاحب قصر الخورنق والمنذر وعمرو بن هند الذي قتله عمرو بن كلثوم التغلبي، فالنعمان بن منذر الذي وقعت بسببه معركة ذي قار، و آخر ملوكهم المنذر بن نعمان (٦٢٨- ٦٣٢م) وفي عهده فتح خالد بن الوليد الحيرة وكان ملوك الحيرة مواليين للفرس.

أهل كندة نزلوا في البحرين والمشرق، فأجلوا عنها، فنزلوا في مكان قريب من حضرموت، وكانوا تحت سيادة حمير، وكانت إمارتهم اتحاداً للقبائل المختلفة، توزعت في آخر العهد إلى فروع، منها دومة الجندل والبحرين ونجران، وإلى ملوكها ينتمي امرؤ القيس بن حجر الكندي الشاعر المعروف، ذهبت هذه الإمارات بالإسلام.



كان أهل الشمال خاضعين لليمنيين يؤدون لهم إتاوة ثم انقطعوا عنهم بعد يوم خزازى الذي انتصر فيه عرب الشمال بقيادة كليب بن ربيعة من تغلب بن وائل من ربيعة والذي جمع العرب تحت لوائه، وإليه يشير عمرو بن كلثوم.

ونحن غداة أوقد في خزازي      رقدنا فوق رقد الرافدين  
والواقع أن خروج عدنان من سلطة حمير لم يؤمن لها الاستقلال التام لأنها تخاصمت فيما بينها وكان تخاصمها يؤدي أحياناً إلى الاستعانة بأصحاب القوة من القحطانيين، فمنهم من كان يدخل في حماية كندة ومنهم من يدخل في حماية غسان ولخم، ولاشترداد العداء هاجرت عدة قبائل من معد من تهامة ونجد والحجاز إلى سواد العراق واليمن.

كان عرب الشمال كلهم بدواً، إلا سكان مكة والمدينة والطائف وبعض المدن الأخرى كتيماء التي كانت إحدى محطات القوافل بين دمشق وصنعاء ولا سيما في رحلة الشتاء والصيف<sup>١</sup>.

كانت الحروب والغارات سمة غالبية للحياة العربية، والشجاعة والحماسة شيمة من الشيم المميزة للعرب يتمجد بها الشعراء و يفاخرون بها، ويفخمون وقائعها.

وأيامنا مشهورة في عدونا      لها غرر معلومة وحجول

<sup>١</sup> دراسة وتحليل للعهد العربي الأصيل: محمد جميل بيهم.

ويقول الشاعر الآخر:

تسيل على حد الطبات نفوسنا      وليست على غير الطبات تسيل  
وكانت هذه الحروب تستمر طول السنة سوى الأشهر الحرم  
وهي ذوالقعدة وذوالحجة ومحرم متتابعة لأداء المناسك والرجوع منها،  
وشهر رجب في وسط الحول لزيارة البيت والاعتماد، وكان لا يثذ عن  
هذا التنظيم إلا حيان وهما ختعم وطئ فإنهما كانا يستجلان الشهور  
كلها.

وكانت بعض القبائل المنيعة تعتبر ثمانية أشهر حرماً ويعرف  
ذلك بالبسل ١ .

وعلاوة على القبائل المتماسكة التي كانت تخضع لسيد طبيعه  
القبيلة كلها في الحرب والسلام، كانت عصابات وأفراد يعيشون بما ينهبونه  
من المارة، وغيرهم من الناس، لا يخضعون لأي قبيلة فكانوا أحراراً في  
تصرفاتهم منهم تأبط شرا، والشنفري والسليك بن السليكة وعمرو بن براق،  
ونفيل بن براق وهم صعاليك العرب وصفوا بطولتهم ومخاطرتهم في  
شعرهم وأخبارهم بأسلوب رائع يحمل مادة أدبية، كما كانت بعض  
القبائل معروفة بالتلصص، ونهب المسافرين كقبيلة غفار وأسلم.

وصف جعفر بن أبي طالب الحالة الإجتماعية العامة للعرب  
وهو يتحدث إلى النجاشي قائلاً:

---

لسان العرب مادة بسل.

"أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة و  
نأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيئ الجوار ويأكل القوي منا  
الضعيف" ١.

فالحرب في العهد الجاهلي كانت شرعة في الحياة، ومورداً من  
موارد الرزق فإن لم تكن تنشب عن عصبية أو حادثة كانت تنشب  
للرزق.

ولذلك كان العرب لا يسودون إلا من اجتمعت فيه خصال  
السيادة وهي الشجاعة والسخاء، وكرم النسب، قال شاعر: وهو لقيط بن  
عمرو:

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا	على نسائكم كسرى وما جمعا
فقلدوا أمركم - لله دركم	رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا إن رضى العيش ساعده	ولا إذا حل مكروه به خشعا
لا يطعم النوم إلا حيث يبعثه	هم يكاد حشاه يقطع الضلعا
مسهر النوم تعنيه أمورك	يروم منها على الأعداء مطلقا ٢

### المزايا القومية للعرب:

كانت الحروب والغارات على أوهي الأسباب السمة الغالبة  
للحياة الجاهلية، وكانت تؤدي إلى سلسلة لا تنتهي من الإنتقام وأخذ

١ ابن هشام.

٢ الأغاني.

الثأر، وكان من أهم أسبابها النخوة الزائدة والإباء والتصلب في طبيعة العرب، إلا أنهم كانوا يتصفون بعدة خصال حميدة تكاد تصبح ميزة لهم، منها الجود والسخاء وحسن الجوار، وإيفاء الوعد، والقرى في أخرج الأوقات، في اشتداد الصيف، واشتداد البرد وهبوب الرياح العاتية و إغاثة المظلوم المستنجد، كما كان في العرب رجال متعففون، متزهدون، و حكماء يتوسطون في الصراعات، ويدعون إلى ممارسة العقل والحلم. وكانت هذه المعاني الفروسية ونجدة المظلوم والإباء والسماحة والكرم والضيافة مادة غزيرة للأدب الجاهلي وخاصة الشعر الذي يعتبر ديوان العرب.

### علوم العرب:

ومن علوم العرب التي برعوا فيها العرافة<sup>١</sup> والقيافة<sup>٢</sup> والفراسة<sup>٣</sup> والجزر والعيافة<sup>٤</sup> ومعرفة النجوم<sup>٥</sup> والأنساب والبيطرة.

---

<sup>١</sup> العراف مثل الكاهن، إلا أن الكهانة منصب ديني، والعرافة ليست بمنصب ديني وكان العراف يكشف المخبأ في الماضي وكان أيضاً طبيباً.  
<sup>٢</sup> تتعلق بمعرفة اتجاه السانرين، والهاربين من تتبع آثارهم، والقافة جمع قائف، كانوا يميزون بين آثار القدم من بعض، ولو تزاومت، وكانوا يعرفون الأشخاص بآثار أقدامهم، ومنهم من كان يعرف آثار الحيوان أيضاً.  
<sup>٣</sup> الفراسة دراسة الأمور الظاهرة للإنسان والإستدلال بها على أخلاقه أو على نسبه إذا شك شاك في قرابته إلى أسرته وقبيلته.

كانت الحياة عند العرب عابرة والموت شرفاً ومكرمة، فكانوا  
يعتبرون الموت غبطة وشرفاً لهم ويفتخرون به.

إننا لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكماة ألا أين المحامونا  
ويقول الشاعر:

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول  
وعلى الجانب الآخر كان لهذه العقيدة عن الحياة دور في الإستزادة  
من الإستمتاع بالحياة وملذاتها، والقيام بأعمال تذكر بعد الموت وتخلد  
ذكره، فالعربي بعيد عن التكلف، ميال إلى الفطرة سطحى الفكرى يؤمن بما  
يشاهد ويصف ما تراه عينه، غير متفلسف في الحياة صادق النفس أביها، و  
لبعدده عن عهد الديانات تسربت فيه الوثنية، والخرافية، وداء العصبية،  
والإستخفاف بالقيم الإنسانية، فصرف طاقاته إلى أمور واهية من الحياة  
وكان الفقر الفاشي، والأمية، والشظف في الحياة والحروب الطاحنة قد  
جعلهم أمة متداعية خلقياً واجتماعياً، فجاء الإسلام وألف بين القلوب، و  
جعل القبائل المتناحرة أمة واحدة، قادت الإنسانية تحت لواء الإسلام،  
وحملت رسالة الأخلاق، والوحدة، والرحمة للإنسانية جمعاء.

---

<sup>٤</sup> الزجر أو العيافة هو التنبؤ بالمستقبل من ملاحظة حركات الحيوان أو الطيور، أو بذبح الحيوانات، ودراسة العلامات التي توجد في أكبادها ورناتها وأمعانها.

<sup>٥</sup> كان العرب يعرفون مواقع الكواكب والنجوم و تنقل الكواكب في بروجها بين فصل و فصل للإستدلال على المواضع أو الطرق لأن بلادهم كانت قليلة المعالم.

## الحياة الدينية:

كان العرب قبل الإسلام موزعين من الناحية الدينية، ولكن دهماء العرب كانوا يدينون بالدين الوثني فكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها، وكانت كل قبيلة تختلف في الأصنام، ولعل هذا الإختلاف حمل الشعراء على عدم ذكرها في الشعر خوفاً من أن يكون شعرهم محدوداً في تلك القبيلة.

وبجانب الوثنية كانت الصابئة وكان يعبد أتباعها النجوم والكواكب وانتشرت في بلاد اليمن وحران وأعالي الفرات.

وانتشرت اليهودية في وادي القرى، وخيبر وتيماء ويثرب حيث أقامت قبائل بني قريظة، و بني النضير و بني قينقاع.

وانتشرت المسيحية في قبائل تغلب و غسان و قضاة و في بلاد اليمن، وكانت أهم مواطن النصرانية في بلاد العرب نجران، و كانت النصرانية موزعة بين النسطورية واليعقوبية ولكن لم يكن لهم دور كبير في النشاط الأدبي، وما ادعاه شيخو في شعراء النصرانية لا يستند إلى الحق لأن النصرانية لم يكن ديناً سائداً في الجزيرة، كانت في العرب طبقة ارتفعت عن الوثنية لاختلاطها باليهودية والنصرانية ولكنها لم تكن يهودية ولا نصرانية، فكان فيها رجال دعوا إلى التعفف ونبذ عبادة الأوثان والتخلص من عبادات الجاهلية، منهم أمية بن أبي الصلت.

# الفصل الثاني

## النثر في العهد الجاهلي و أعلامه

كان العرب قبل الإسلام أمة أمية غالباً، لم تنتشر فيهم الكتابة فكان أكثر إعتمادهم على الذاكرة وحيث إن الشعر أقرب إلى الحفظ، لذلك أكثر ما انتقل إلينا هو الشعر، ولم تنتقل إلينا نماذج كثيرة للنثر الجاهلي. وكل ما يحفظه لنا التاريخ من النثر الجاهلي لا يتعدى الأمثال والحكم وخطباً قصيرة وبعض الوصايا وسجع الكهان.

### المثل:

جملة مقطعة في غاية من الإيجاز تنقل عما وردت فيه إلى ما يشابهه بدون التغيير وهو متصل بواقع أو حادث.

### الحكمة:

قول رائع يتضمن حكماً صحيحاً مسلماً، وهو ثمرة الحنكة و نتيجة التجربة، ولا تجري الحكمة إلا بين الخواص، أما المثل فهو كلام شائع بين العامة والخاصة.

## نماذج من الأمثال:

إن كنت ربحاً فقد لاقيت إعصاراً.

أوسعتهم سباً و أودوا بالإبل.

قبل الرمي يراش السهم.

أحشفاً و سوء كيلة.

تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.

أنت تنق و أنا مثق فكيف نتفق.

لا تجنى من الشوك العنب.

يداك أوكتا و فوك نفخ.

إن البغات بأرضنا يستنسر.

سكت ألفاً و نطق خلفاً

ضرب أخماساً لأسداس.

مواعيد عرقوب ا.

عند جهينة الخبر اليقين.

## نماذج الحكم:

- من سلك الجدد أمن العثار، عي صامت خير من عي ناطق.

- يدك منك و إن كانت شلاء - من ضاق صدره اتسع لسانه.

---

عرقوب رجل من العماليق، كان يعد و لا يفى.



- كلم اللسان أنكى من كلم السنان، رب عجلة تهب ريثاً، رب  
قول أنفذ من صول - من مأمنه يؤتى الحذر، مصارع الرجال تحت بروق  
الطمع، أنجز حر ما وعد.

### الخطابة:

كان لكل قبيلة خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر، وقد كانت  
الخطابة عادة للتحريض على القتال والتحكيم في الخصومات و إصلاح  
ذات اليبين.

أشهر خطباء العرب كعب بن لؤي، ذو الأصبح العدواني، قيس  
ابن خارجة بن سنان وقس بن ساعدة الأيادي، وأكثم بن صيفي، و  
عامر بن الطفيل وعمرو بن معديكرب والحارث بن ظالم المري وعمرو  
بن الشريد السلمى وحاجب بن زرارة التميمي.

قال أبو العباس من كلام العرب الإختصار المفهم، والإطناب  
المفحم، وقد يقع الإيماء إلى الشئ فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه، و  
الإيماء عند العرب في كلامهم كثيراً.

كان العرب يستحسنون من الخطيب أن يكون رابط الجأش  
قليل اللحظ جهير الصوت، قوي الحجة نظيف البزة كريم الأصل عاملاً  
بما يقول، وكان من عادة الخطباء الإعتماد على مخرصة أو عصا أو قناة،  
أو قوس، وكان التشاغل بقتل الإصبع، ومس اللحية وغير ذلك من البدن.

---

<sup>1</sup> الكامل للمبرد.

والتنحنج أو طلب الماء يعتبر نوعاً من العي عند العرب، وقد عاب أحد الشعراء بعض الخطباء.

مليئٌ ببهر والتفات وسعلة      ومسحة عننون وفتل الأصابع  
وعاب شاعر خطيباً أصابه رعب فأطال الكلام:

نحج زيد وسعل؟      لما رأي وقع الأسل  
ويلمه إذا ارتجل      ثم أطال واحتفل

### نماذج الخطابة:

قال هارون بن قبيصة الشيباني في يوم ذي قار وهو يحرضهم على القتال:

"يا معشر بكرهالك معذور، خير من ناج فرور إن الحذر لا ينجي من القدر، وأن الصبر من أسباب الظفر، المنية لا الدنيئة، استقبال الموت خير من استدباره، الطعن في ثغر النحور، أكرم منه في الأعجاز والظهور، يا آل بكر قاتلوا فما للمنايا من بد.

أرسل النعمان ملك الحيرة إلى كسرى وفداً عربياً يتكون من أربعة فصحاء العرب وبلغائهم بعد ما سمع منه كلاماً فيه تهجين العرب، وتنقيصهم، وأمرهم بأن يتكلموا أمام كسرى في مدح العرب، و ذكر مناقبهم بحيث لا يبغضه وأمر أن يكون المتكلم الأول أكثم بن صيفي أمام كسرى فقال:

"إن أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها وأفضل

الملوك أعمها نفعاً، وخير الأزمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها،  
الصدق منجاة والكذب مهوأة، والشر لجاجة، آفة الرأي الهوى، والعجز  
مفتاح الفقر، وخير الأمور الصبر، إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح  
فساد الراعي، من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء".

قال كسرى: لولم يكن للعرب غيرك لكفي، قال أكتثم: "رب قول  
أنفذ من صول".

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي فقال ورى زندك، وعلت يدك و  
هيب سلطانك، إن العرب أمة قد غلظت أكبادها، واستحصدت  
مرتها ومنعت درتها وهي لك وامقة ما تألفتها، مسترسلة ما لا ينتها،  
سامعة ما سامحتها، وهي العلقم، والصاب غضاضة، والعسل حلوة و  
الماء الزلال سلاسة.

وقام عمرو بن معد يكرب الزبيدي فقال: إنما المرء بأصغريه،  
قلبه ولسانه، فبلاغ المنطق الصواب، وملاك النجعة الإرتياد ٢ وعفو  
الرأي خير من استكراه الفكرة، وتوقيف الخبر خير من اعتساف الحيرة،  
فاجتنب طاعتنا بلفظك و اكتظم بادرتنا بحلمك، و أئن لنا كنفك ليسلس  
لك قيادنا ٣.

زار عبد المطلب سيف بن ذي يزن بعد ما ظفر بالحبشة في وفد

١ المرة: الطاقة، الحبل.

٢ النجعة طلب الكلاء.

٣ العقد الفريد ج / ٢ ص ٤.

العرب لتهنئته فاستأذنه في الكلام فقال:

"إن الله تعالى أيها الملك أهلك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً، بانحاً شامخاً، وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعزت جرثومته، ونبل أصله وبسوق فرعه في أكرم معدن، وأطيب موطن، فأنت- أبيت اللعن - رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي إليه يلجأ العباد، سلفك خير سلف، وأنت لنا بعدهم خير خلف، لن يهلك من أنت خلفه، ولن يخمل من أنت سلفه، نحن أيها الملك حرم الله وذمته وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجك بكشفك الكرب الذي فدحنا، فنحن وفد التهئة لا وفد المرزئة".

### الوصايا:

احتضر ذوالأصبح العدواني فدعا ابنه أسيذاً ليوصيه، فقال:  
"يا بني إن أباك قد فنى، وهو حي، وعاش حتى سئم العيش وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك مكالغته، فاحفظ عني، ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك و ابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشئ يسودوك.

ومن نماذج النثر الجاهلي سجع الكهان وهو كلام يحتمل عدة معان، والسجع مأخوذ من سجع الحمام وهو الكلام المقفي أو موالة الكلام على روى، والنطق بكلام له فواصل.

ارتج إيوان كسرى ليلة ولد النبي ﷺ و غاضت بحيرة ساوة تلك

الليلة، ورأى الموبدان رؤيا هالته، فأرسل كسرى عبد المسيح بن نفيلة الغساني إلى سطيح أحد الكهنة المعروفين لتأويل الرؤيا، فقال له سطيح:

" عبد المسيح على جمل مشيح، إلى سطيح، وقد أوفي على الضريح، بعثك ملك بن ساسان لإرتجاج الإيوان و خمود النيران، ورؤيا الموبدان، رأي إبلاً صعاباً، تقود خيلاً عراباً، قد اقتحمت في الواد، وانتشرت في البلاد، يا عبد المسيح، إذا ظهرت التلاوة، و فاض وادي السماوة، و غاضت بحيرة ساوة، وظهر صاحب الهراوة، فليست الشام لسطيح شاماً يملك منهم ملوك و ملكات، عدد سقوط الشرفات، و كل ما هوات آت".

# الفصل الثالث

## الشعر

الشعر أقوى قسم من أقسام الأدب الجاهلي وهو ديوان العرب،  
ويحمل أغزر مادة أدبية للعرب قبل الإسلام.

وهو الكلام الموزون المقفي قصداً والذي يعبر عن صور الخيال  
البديع ويثير الوجدان والشعور، ويرغب ويرهب، على عكس النثر الذي  
يقنع الفكر بالحجة والبرهان، والأدلة العقلية، وهو أسرع تأثيراً من  
النثر في إثارة العواطف، وتشخيص المعاني الذهنية، وأقل مؤنة على  
الذهن من الكلام المنثور، لأنه يشتمل على نغم الوزن والقافية التي تشبه  
الإيقاع والتلحين الذي يطرب له الحيوان بله الإنسان.

والشعر أسبق من النثر الفني، لأن النثر الفني يتطلب تطوراً  
عقلياً وذوقاً علمياً، ونمو الكتابة، وانتشار العلم ونضج الفكر، والشعر  
ينبع من الوجدان، ويصور الخيال وأحوال النفس، والمحسوس الباهر

الذي يدركه سائر أفراد المجتمع، فلا يحتاج إلى نشأة العلم والكتابة. وقد أطلقوا على النثر المتضمن للخيال الرائع كلمة الشعر المنثور لمشاركة الخيال، كما أطلق العرب على القرآن كلمة الشعر مسحورين بروعة البيان فيه وتأثيره الوجداني.

كان التعني بالشعر شيئاً متلازماً لدى العرب القدماء، ولذلك يقول العرب أنشد الشعر، والنشيد في اللغة رفع الصوت. قال ابن رشيقي في كتاب العمدة:

"كان الكلام كله منثوراً، فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعرافها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة و فرسانها الأمجاد وسمحاتها الأجواد لتتهتز به نفوسها إلى الكرم، وتدل أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض، فعملوها للكلام، فلما تم له وزنه سموه شعراً لأنهم شعروا به، أي فطنوا له".

والغالب أنهم بدأوا أولاً بالسجع بلا وزن، كقولهم "إذا طلع السرطان، استوي الزمان، وحضرت الأوطان، وتهادت الجيران" وهو

---

يقول العلامة شبلي النعماني في شعر العجم: "الشعر هو التعبير بألفاظ عن الإحساس و الإنفعال و الشعور، وهو كلام يثير العواطف و يهيجها، و يقول أحد الكتاب الغربيين: إن كل كلام يعجب به القلب أو يجيش له، و يتأثر به هو الشعر، و لا خلاف في أن أهم عنصر من عناصر الشعر هو إثارة العواطف في القلب، والفرق بين الشاعر و الخطيب هو أن الشاعر يصور ما يجيش في صدره و يقتنع به، أما الخطيب فهو يراعي في كلامه طبيعة الجمهور و يتأثر بانفعاله، (شعر العجم).

سجع بقافية بلا وزن، وكان هذا النوع في الكلام يقتصر على الكهان،  
وتقييد بعض العلوم التي كانوا يريدون حفظها، ثم دخل الوزن، وكان  
استعماله خاصاً لحدااء الإبل، والأمور الطارئة مثل السرور والألم، وكان  
ذلك رجزاً، ومن أمثلة الرجز:

أبكيت على طلل طربيا      فشجاك وأحزتك الطلل  
أو كما يقول الراجز:

قلبي به في شغل      لامل ذلك الشغلا  
قيده الحب كما      قيد راع جملا

ولما تمت ملكة الشعر وتنوعت الأغراض قصدت القصائد، و  
كان أول من قصدها المهلهل بن ربيعة بعد قتل كليب، وقبل ذلك كان  
الشعر مقطعات، وكان تعليقاً على حادث أو أمر طارئ، وتدل دراسة  
أوزان الشعر العربي على شبه كبير بينها وبين توقيح الإبل والفرس.

## أنواع الشعر:

العرب يقسمون الشعر إلى الفخر والحماسة والمدح والعتاب  
والغزل والوصف والحكم وغيرها من الأغراض، وهذه كلها من أنواع  
الشعر الغنائي، لأنها تؤثر على النفس تأثير الغناء أو الموسيقي، ويقسم  
الشعر عند الأفرنج إلى ثلاثة أقسام:

الشعر القصصي، والشعر الغنائي، والشعر التمثيلي، إلا أن  
الشعر الغنائي هو أسبق الأنواع الشعرية، لأنه شعر طبيعي ووجداني.



وأقدم أغراض الشعر عند الأمم، هو الغرض الديني كالابتهاالات  
والمناجاة وقصص الآلهة، كما كان عند اليونانيين والهنود واليهود، أما  
العرب فلم يكن لحياتهم الدينية تأثير كبير في الشعر، لأنه لم تكن لهم  
فكرة دينية واضحة، فكانت لكل قبيلة أصنام ولها طقوس، وكانت  
الخصومات شديدة بين القبائل، وكانت تشغلهم الحروب الدامية  
فكانت أهم موضوع لشعرهم، وهو الذي يصور حياتهم الاجتماعية، ولم  
يكن في الشعر الديني إلا بعض الأبيات التي تشير إلى بعض الآلهة  
وطقوسهم الدينية، ولا يصح أن يقال إن الرواة من المسلمين أغفلوا  
الشعر الديني للعرب، لأنه كان وثنياً، والإسلام يحو ما كان قبله، فقد  
بقي شعر أمية بن أبي الصلت والقصائد التي قالها الشعراء من أعداء  
الإسلام في هجاء النبي ﷺ والأنصار والمهاجرين وفي الإستخفاف  
بتعاليم الإسلام، وفي رثاء قتلي الغزوات التي عبروا فيها عن تشنيعهم  
للإسلام والمسلمين، وهجائهم لهم وهو كثير ومحفوظ في كتب السير و  
التراجم، كان أكثر الموضوعات الشعرية عند العرب هو الحماسة، و  
الفخر والهجاء، والمدح، ولذلك ما ل عدد من الباحثين للشعر العربي في  
العصر الأول إلى القول بأن الشعر مجاله الشر، وإذا تناول الموضوعات  
الأخلاقية والدينية ضعف وتهافت وكان منهم الأصمعي، وسلك هذا  
المسلك بعض النقاد في العصر الحديث من الإباحيين، فأخرجوا ما كان  
وعظاً أو كان فيه عنصر الصدق غالباً من الشعر، والواقع أن الشعر

الوجداني مؤثر في ذاته، فإن كان سيئاً كان تأثيره سيئاً، وإن كان خيراً، كان تأثيره خيراً.

### مكانة الشعر عند العرب:

كان العرب بفطرتهم مطبوعين على نظم الكلام، وهم أقدر الأمم على الشعر الوجداني لأنهم أشد الأمم حساسية، وعاطفة، وإدراكاً لمواضع القوة والجمال، وأملكهم تعبيراً عن مشاعرهم الفياضة، وأكثرهم انفعالاً، كما يتميز العرب بالصراحة والجرأة في التعبير عما يجيش بصدورهم، وقد كانت الروح الفنية غالية فيهم، فكانوا يقدرون الكلام الجيد المثير الذي يتميز بالتعبير الجميل، ويحمل الخيال الرائع ويحفظونه ويروونه، وإن كان من كلام الأعداء، وكانوا صادقين أمناً في نقل الكلام، وكان ذلك لشغفهم بالشعر، وقد قيل عن الأعشى أنه ما مدح أحداً إلا رفعه، وما ذم أحداً إلا وضعه، ومما يدل على تأثير الشعر في الذهن العربي ما رواه ابن إسحاق في السيرة عن الأعشى واجتهاد قريش لصرفه عن النبي ﷺ ومدحه خوفاً من تأثير شعره.

وقد قال أبو سفيان: "والله لئن أتى محمداً ﷺ أو اتبعه

ليضرم عليكم نيران الحرب بشعره".

وكان العرب إذا نبخ فيهم شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزامير كما يصنعن في الأعراس، لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم

وإشادة لذكورهم، فكانوا لا يهنتون إلا بسلام ولد أو شاعر ينبغ أو فرس  
نتج ١.

وقد ضاع الشعر ولم يحفظ إلا بعضه، وما انتهى إلينا مما قالت  
العرب إلا أقله.

### الشاعر الأول:

ادعت كل قبيلة لشاعرها أنه هو الشاعر الأول: فادعت اليمانية  
لامرئ القيس، وبنو أسد لعبيد بن الأبرص، وتغلب للمهلل بن ربيعة، و  
بكر لعمر بن قميئة والمرقش الأكبر، وإياد لأبي رواد، وقال بعضهم إن  
الأفوه الأودي أقدم من هؤلاء، وأنه أول من قصد القصيدة، وقال عمرو  
ابن شبة في طبقات الشعراء: هؤلاء النفر المدعي لهم التقدم في الشعر  
متقاربون، لعل أقدمهم لا يسبق الهجرة بمائة وخمسين سنة تقريباً، وهو  
عهد غلبة قريش السياسية والاجتماعية، ولم يصل إلينا ما قيل قبل  
مائتي سنة من الإسلام وما وصل إلينا هو شعر ناضج منقح.

### مميزات الشعر الجاهلي:

إن أهم عنصر من عناصر الشعر هو العاطفة والخيال والتعبير  
الوجداني، وقد فاق العرب وتميزوا بهذه العناصر، وهو يكاد يكون  
طبيعتهم وجلبتهم، وقد ساعدت على ذلك طبيعة الحياة والجو والبيئة،

فقد غلبت على العرب روح الفردية، وحرية الفكر وبساطة الحياة و عدم الإرتباط بملابساتها أو الحرص على إطالتها، فيخلو الشعر الجاهلي من التكلف في الأداء والتفكير العميق، وزخرف القول، فجاء شعراً صادقاً في الوصف، مليئاً بالعواطف، ودقيقاً في تصوير الطبيعة، وقد يكون واهن المعني، مفكك التنسيق، غير مرتبط، وبدون نقطة مركزية، فإذا حذف شئ أو قدم أو أخر لا يحدث خلل، ويبدو لقلة المعاني وعدم الاستقصاء الشعر العربي مكرراً، ومتشابهاً بعضه من بعض، كما قال زهير:

ما أرانا نقول إلا معاراً      أو معاداً من القول مكروراً

ومن أسباب التشابه في اللغة والفكر في الشعر الجاهلي أن الآثار التي وصلت إلينا لا ترجع إلى ما وراء القرن السادس للميلاد، و تدل نظرة على عهود شعراء الطبقة الأولى على أن أحدهم لا يتجاوز عهده ٥٠٠ سنة للميلاد.

المهلهل بن ربيعة التغلبي (الشاعر الأول) ٥٠٠م

الشنفري ٥١٠م

بشر بن أبي خازم الأسدي ٥٣٠م

تأبط شراً ٥٣٠م

امرؤ القيس الكندي ٥٣٩م

وكذلك الأعشى وزهير، والنابغة الذبياني، وحسان بن ثابت الأنصاري، ولبيد، والخنساء، ودريد بن الصمة، وعمر بن معد يكرب

وحاتم الطائي، كانوا متقاربي العهد.

فلا غرابة إذن أن هذه الآثار التي ألفت في عهد تمت فيه للغة قريش الغلبة على ما عداها من اللغات، وأصبحت اللغة الفذة التي يصطنعها العرب في ميادين الآداب، منسجمة مع لغة قريش ومتأثرة نوعاً من الثقافة والمثل في قريش سدنة الكعبة، قال زهير:

أقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم  
ولقد سبق أن ذكرنا أن الشعراء كانوا يجتمعون في الموسم  
وينشدون أشعارهم، فكانوا يبقون ما تقبله قريش ويتركون ما ترفضه  
قريش، وهذا يتطابق كلياً مع نوايس اللغات الإنسانية، و لوجاء شئ  
معارضاً مع ذلك لكان غريباً.

وكذلك ما ألفه شعراء اليمن وأدباؤهم في المراحل الأخيرة  
للعصر الجاهلي فهو أيضاً مؤلف باللسان العربي المبين، فينطبق عليهم  
ما ذكرناه عن الشعراء والأدباء في الحجاز ونجد، فقد كانت اللغات  
القديمة الأخرى في ذلك العهد الذي وصل إلينا أدبها قد انقرضت  
وأصبحت غريبة، وتغلبت اللغة العربية الفصحى على سائر اللغات  
الأخرى من اللغات القديمة، وفوق ذلك كان كثير من الشعراء الذين  
كانوا ينحدرون من أصل يمني قد استقروا في الشمال، واصطبغوا  
بالصبغة الشمالية، وقبلوا قيم الشمال وآداب سكان الشمال، ويدل  
على هذا التقليد للأدب الشمالي ما كان يتمتع به النابغة الذبياني من

مكانة لدى ملوك الحيرة، والخضوع لقيم الشمال في كلام الشعراء الطائيين وشعراء الأوس والخزرج، وفي مقدمتهم حسان بن ثابت الأنصاري رغم عصبيتهم للقحطانيين.

### أسباب الشك في الشعر الجاهلي:

وقد أثار بعض المحدثين ١ من الباحثين في كتاباتهم، على غرار الكتاب المستشرقين، الشكوك في صدق الشعر الجاهلي على أساس التشابه بين شعر شعراء اليمن وشعر شعراء الحجاز ونجد، وقد خفي عليهم أوتجاهلوا لغرض في نفوسهم أن اللهجات الإقليمية كانت للتخاطب، وأن لغة المحادثة لا تستخدم في التعبير الأدبي، وأن لغة الأدب لا تسير مع اللهجات المحلية التي تتطور وتتغير سريعاً، وتكون محدودة الثغور، وتكون مفهومة في منطقة محدودة كما هو الحال في العالم العربي اليوم حيث تختلف اللهجات، ولكن لغة الإذاعة والصحافة، والشعر، والعلم، عربية فصحة عالية، يستخدمها الأدباء في الهند كما يستخدمها الأدباء في أي بلد عربي.

على أننا لا نقرر أن كل ما وصل إلينا من الآثار الجاهلية منزه عن نقص وضع أو تحريف، فهناك عوامل تدل على عملية وضع من الرواة، وإنه قد تأثر بالسنة الرواة، وحذف منه كثير مما كان لا يلائم الذوق المتغير أو المصلحة السياسية والاجتماعية، ولكنه قليل، قد أبان

<sup>١</sup> منهم الدكتور طه حسين.

المحققون هذه المواضع، ولا تقل هذه النصوص أهمية من الناحية الأدبية لأن القسم المصنوع منها مهما كان نوعه، كان - إذا صح ذلك التعبير - من صنع رجال كانوا قريبي العهد بالعصر الجاهلي، وكانوا على إلمام كبير باللغة العربية وآدابها، فلم يدخروا وسعاً في محاكاة الجاهليين، وكانوا قادرين عليه، وما صدر من ألسنتهم يمثل تمثيلاً صادقاً في روحه وعبارته وأسلوبه للغة الأدب الجاهلي.

ولا يستبعد أن يكون بعض ضعاف الرواة أو الواضعين للشعر لأغراض متعددة مندسين بين الرواة، ولكن رواية الشعر الجاهلي الذي كان عليه الاعتماد في شرح اللغة ووضع القواعد، مرت بمرحلة طويلة من الجرح والتعديل والبحث عن الرواة، بأيدي رجال كانوا كالصيافة يميزون بين الزائف والصحيح، كابن العلاء الحضرمي، والمفضل الضبي، وعلماء ثقات متورعين، وقد نقلت كتب التاريخ عن تورع الخليل بن أحمد وخلف الأحمر، والأصمعي وحذرهم في النقل والرواية وقوة ذاكرتهم، وما تحملوا من شدائد ومكاره في جمع الشعر واللغة، ومكابدتهم وتكريسهم ما لا يتصوره الذهن في هذا العصر، وقد كشف عن بعض المزالق، أو محاولات الدس التي وقعت، علماء الشعر في عصر التدوين الأول كابن السلام الجمحي، وآراؤهم معروفة، ولكن نقدهم يدور حول بعض الأشعار ونسبتها، ولم يكن الشعر الجاهلي بمجموعه موضع الشك لديهم.

أصبح الشك في الشعر الجاهلي مذهباً، كان من رواده الدكتور طه حسين، الذي شك في الشعر الجاهلي بناء على منهجه العلمي المأخوذ من مذهب ديكرت للشك، واتجاهه الطبيعي إلى الطعن في التراث والسلف و مأخذ الفكر العربي، ثم استفاد من رسالة مرغليوث في الشعر الجاهلي<sup>١</sup>، وتصدى لهذا المذهب كبار علماء العربية، وظهرت مؤلفات قيمة في الرد على هذا الفكر الذي كان يقصد به هدم اللغة العربية الفصحى وفتح باب للرأي في القرآن الكريم والحديث الشريف، وفي مقدمتهم الشيخ محمد خضر حسين والدكتور على جمعة، ومما يدل على أن هذه الحركة كانت مقصودة أن حركة أخرى رافقت هذه الحركة وهي حركة استبدال الفصحى بالعامية، وكان من روادها سلامة موسى والحصري، ونفخ روح هذه الحركة بعض رجال السياسة البريطانيين الذين لم يخفوا نواياهم ليجعلوا العربية الفصحى لغة مهجورة.

ويكفي أن نورد هنا ما كتبه العلامة السيد سليمان الندوي عن مرغليوث الذي فتن به الكتاب العرب المعاصرون.

"كان مرغليوث يهودياً ثم اعتنق المسيحية، ويكفي ذلك دليلاً على أن عداؤه للإسلام وذات الرسول ﷺ كان مضاعفاً، فصرف حياته

---

<sup>١</sup> راجع للتفصيل مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الأسد ورسالة في أصول الشعر الجاهلي لمرغليوث، تعريب و تحقيق الدكتور يحيى الجبوري.



كلها في الإغارة على تراث الإسلام علمياً وثقافياً، ولذلك لم يكن ينظر إليه و حتى في الدوائر الجدية في أوروبا باحترام، و أهم كتبه سيرة محمد ﷺ وهذا هو الكتاب الذي أثار حفيظة العلامة شبلي النعماني، فوضع خطة لعرض السيرة النبوية، التي كانت بحمد الله نواة للكتابة في السيرة في هذه البلاد" ١.

و أكبر ديوان للشعر العربي هو جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي وهو يشتمل على تسع و أربعين قصيدة، و يعتبر أصح الشعر العربي القديم رواية و أصدقه تمثيلاً لأسلوبه و منهاجه، و أبعد هذه القصائد مدى من الرواية، و أوفرها حظاً من العناية و الحفظ، المذهبات، وهي المعلقات أو السموط كما يسميها الأدباء.

### طبقات الشعراء:

للناس في تفضيل الشعراء مذاهب شتى، وهي حسب أذواقهم و انتمائهم للقبيلة و اعتبارهم للأقدمية، فتختلف الآراء في أسبق الشعراء، إلا أن أكثر العلماء يتفقون على أن المهلهل بن ربيعة أسبق إلى تطويل الشعر، و ذكر الوقائع، و أن امرأ القيس أسبق إلى ذكر أشياء استحسناها الشعراء و اتبعوه فيها، وهو أول من لطف المعاني، و استوقف على الطلول، و وصف النساء بالطباء و المها، و البيض، و وصف الخيل، و فرق بين النسيب و ما سواه من القصيدة.

١ ياد رفتكان.

ومن المقدمين من الشعراء امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى،  
والنابغة الذبياني، والأعشى.

### تحليل الشعر الجاهلي:

تدل دراسة القصائد الطويلة التي تعتبر أجود شعر الجاهلية على شبه إجماع بين الشعراء على استهلالها بالنسيب والحنين إلى الحبيبة النائية الذي يعتريه عند رؤية أطلالها الدائرة، وهو راكب في القفار بإستثناء بعض الشعراء الذين بكوا على الشباب الزائل، أو شكوا الأقارب والأصدقاء وهم قلائل، ثم يتحول الشاعر من موطن حبيبته السابق ووصف رسوم ديارها وأيامه السعيدة التي قضاها فيها، إلى وصف مسيره في المفاوز، ويذكر أسماء المواضع، وموقعها وطبيعة الحياة فيها، ثم ينتقل ذهنه إلى راحلته التي يقطع بها المفاوز أو يمضي بها همه، ويشبهها ببعض الحيوانات الوحشية، ثم يتطرق إلى بعض تجاربه في الحياة، ويذكر طبائع الناس، وسلوكه معهم وتحمله الصعاب، وسماحته في الحياة، ويتجه الشاعر في آخر القصيدة إلى التعبير عن حقيقة قصده، ويعرب عن أفكاره وتصوره عن الحياة، وتدور القصائد من الشعر الجاهلي بصفة عامة حول وصف الرجولة، والمروءة والإباء والنجدة في مواجهة الحياة.

## المعلقات:

يتفق العلماء على أن أجود نماذج الشعر الجاهلي هي المعلقات أو ما يسمى بالقصائد المختارة أو السموط، وينتمى شعراؤها إلى قبائل مختلفة، وهي صورة شعرية عن الحياة الإجتماعية والثقافية لذلك العصر، وتسجل بعض الوقائع الفردية والقبلية.

كان من عادة العرب أنهم إذا استجادوا شيئاً أو اهتموا بأمر كتبوه وعلقوه بأستار الكعبة، فيرى بعض رواة الشعر أن هذه القصائد الطوال علقّت بأستار الكعبة لجودتها، وتختلف آراء المؤرخين في التعليق، كما يشكون في الرواية لأن حماد الراوية، الذي نقل هذه المجموعة الشعرية، كان موضع شك لدى بعض المؤرخين، فأثيرت شكوك في صحة نسبة بعض الأشعار التي رواها حماد، وتختلف الأقوال في عدد القصائد المعلقة، وشعرائها أيضاً.

أما القول المعروف والمرجح فهو التعليق بالكعبة، لأنه كان من عادة العرب أن يعلقوا بالكعبة كل ما كانوا يريدون بقاءه والإحتفاظ به، وكانت تكتب القصائد الجيدة وتعلق في خزائن الملوك، وتحفظ أيضاً، ولا يوجد تعارض بين القولين.

قال أبو زيد القرشي في جمهرة شعر العرب "القول عندنا ما قاله أبو عبيدة، امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى ولبيد وعمرو بن كلثوم وطرفة، وإليه يذهب المفضل الضبي فقال هؤلاء أصحاب السبع

الطوال التي تسميها العرب السموط، ومن قال إن السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة.

وذكر أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني شارح المعلقات السبع، الترتيب الآتي: امرؤ القيس، طرفة، زهير، لبيد، عمرو بن كلثوم، عنبرة، الحارث ابن حلزة،

وأضاف بعض رواة الشعر قصيدة عبيد بن الأبرص، فصار عدد القصائد التي اعتبرها الرواة المعلقات عشر قصائد، وشرح التبريزي هذه القصائد العشر بكاملها.

كانت البادية بيئة الشعر الجاهلي، فتناول الشعر قضايا حياة البادية، وتصور رجال البادية عن الحياة، وقد نبغ في المدن شعراء، واشتمل شعرهم على آراء متحضرة، ومنقحة، وتعبيرات لم تكن مألوفة في البادية لرحلاتهم إلى بلاط الملوك، وأسرا الأغنياء في الحاضرة، وتظهر آثار العلم في شعرهم، لكن الرواة شغفوا بشعر البادية أكثر واعتمدوا عليه وشرحوا لغاته، وصنف بعض الأدباء الشعراء إلى شعراء الوبير، وشعراء المدر، وجعلوهما اتجاهين مختلفين، ومن الشعراء الذين عددهم المؤرخون من شعراء أهل المدر النابغة، والأعشى، وحسان بن ثابت الأنصاري و أمية بن أبي الصلت.....

وهم الشعراء الذين في شعرهم الأفكار العالية وتعبير مثقف، لاختلاطهم بالأسر العالية، ويوجد في شعر هؤلاء المتحضرين نوع من

الصنعة و سمو الفكر والقيم العليا، أما شعر البادية فهو شعر الصدق، و  
الواقع، و توجد فيه الوجدانية والبساطة.

### ١- الشعراء العشرة وقبائلهم:

امرؤ القيس بن حجر كندة ، اليمانية  
طرفة بن عمرو بن العبد البكري بكر - ربيعة  
زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح مزينة (مضر)  
لبيد بن ربيعة العامري مضر  
عنترة بن شداد العبسي عبس - مضر  
عمرو بن كلثوم الجشمي التغلبي تغلب (ربيعة)  
الحارث بن حلزة اليشكري بكر (ربيعة)  
النابغة - زياد بن معاوية الذبياني ذبيان (مضر)  
الأعشى، ميمون بن قيس بن ثعلبة ربيعة (مضر)  
عبيد بن الأبرص الأسدي أسد (مضر)

### ٢ - ومن الشعراء المقدمين بعد شعراء المعلقات:

المتلسم خال طرفة بن العبد.

المرقش الأكبر.

المرقش الأصغر.

عمرو بن معد يكرب.

-تأبط شرا الفهمي - الشنفرى الأزدي - حاتم الطائي - أوس بن حجر  
التميمي - علقمة بن الفحل التميمي - أمية بن أبي الصلت الثقفي -  
قيس بن خطيم.

-المثقب العبدي - الأفوه الأودي - عامر بن الطفيل - عمرو بن قميئة -  
بشر بن خازم الأسدي - أبود وُد الأيادي - الممزق العبدي - السموئل  
ابن عاديا - عروة بن الورد - الأخنس بن شريق.

ومما يدل على كثرة الشعر، ما ذكرت كتب الآداب، أن أبا تمام  
وهو من المحدثين بالنسبة للأصمعي وأبي عبيدة، و رواة الشعر الأولين  
كحماد الراوية وخلف الأحمر، والضبي، كان يحفظ من الشعر الجاهلي  
١٤ ألف أرجوزة غير القصائد والمقاطع. أما حماد الراوية فكان يحفظ  
٢٧ ألف قصيدة، وعلى كل حرف من حروف الهجاء ألف قصيدة، و  
الأصمعي كان يحفظ ١٦ ألف أرجوزة، وأبوضمضم كان يحفظ أشعار  
المائة شاعر كل منهم اسمه عمرو، وقال أبو عمرو بن العلاء "ما انتهى  
إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر  
كثير"١.

١ تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان / ج / ١.

## نماذج من الشعر الجاهلي

### قال امرؤ القيس (٥٦٥) في الغزل:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل  
وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجمل  
أعرك مني أن حبك قاتلي  
وأنك مهما تأمري القلب يفعل  
وإن تك قد ساءت مني خليفة  
فسلى ثيابي من ثيابك تنسل  
وما درفت عينك إلا لتضربي  
بسهميك في أعشار قلب مقتل  
مهفهفة بيضاء غير مفاضة  
ترائبها مصقولة كالسجنجل  
كبكر المقاناة البيضاء بصفرة  
غذاها نمير الماء غير المحلل  
تصد وتبدي عن أسيل وتتقي  
بناظرة من وحش وجرة مطفل  
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش  
إذا هي نصته ولا بمعطل  
وفرع يزين المتن أسود فاحم  
أثيث كقنو النخلة المتعطل  
غدائرها مستشزرات إلى العلى  
تضل العقاص في مثنى ومرسل  
وتضحى فتيت المسك فوق فراشها  
نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل  
وتعظو برخص غير شثن كأنه  
أساريع ظبي أو مساويك إسحل  
تضيئ الظلام بالعشاء كأنها  
منارة ممسى راهب متبتل

## ويقول في وصف الليل:

وليل كموج البحر أرخى سدوله  
فقلت له لما تمطى بصلبه  
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل  
فيالك من ليل كأن نجومه  
على بأنواع الهموم ليبتلى  
وأردف أعجازاً وناء بكل كل  
بصبح وما الإصباح منك بأمثل  
بأمراس كتان إلى صم جندل

## ويقول في وصف الخيل:

وقد أعتدى والطير في وكناتها  
مكر مفر مقبل مدبر معاً  
كميت يزل اللبد عن حال متنه  
على الذبل جياش كأن اهتزاه  
مسح إذا ما السابحات على الونى  
يزل الغلام الخف عن سهواته  
رير كخذروف الوليد أمره  
له أيطلا ظي وساقاً نعامة  
كأن دماء الهاديات بنحوره  
وقال:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً  
فلو أن ما أسعي لأدنى معيشة  
لدى وكرها العناب والحشف البالي  
كفاني ولم أطلب قليل من المال



ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي  
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك أطراف الخطوب ولا آل  
وقال علقمة بن عبدة التميمي المعروف بعلقمة الفحل وهو معاصر لامرئ  
القيس.

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب  
يكلفني ليلي وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب  
منعمة، ما يستطاع كلامها على بابها من أن تزار رقيب  
إذا غاب عنها البعل لم تفش سره وترضى إياب البعل حين يؤب

وطرفة بن العبد يقول في وصف الناقة:

وإني لأمضى الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي  
أمون كالأواح الأران نصأتها على لاحب كأنه ظهر برجد  
جمالية وجناء تردى كأنها سفنجة تبرى لأزعر أريد  
تبارى عتاقا ناجيات وأتبعته وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد  
كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد  
لها فخذان أكمل النهض فيهما كأنهما بابا مزيف ممرد  
لها مرفقان أفتلان كأنها تمر بسلمى دالج متشدد  
صهايبية العثنون موجدة القراب بعيدة وخذ الرجل مواراة اليد  
وخذ كقرطاس الشامى ومشفر كسبت اليماني قده لم يجرّد  
وعينان كالمأويتين استكنتنا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد

على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأفتدى  
ويقول وهو يبين تصويره للحياة:

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى  
فمنهن سبقي العاذلات بشربة  
وكرى إذا نادى المضاف مجنبا  
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب  
أرى قبر نحام بخيل بماله  
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى  
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة  
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى  
ويقول وهو يصف نفسه:

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه  
فأليت لا ينفك كشحى بطانة  
حسام إذا ما قمت منتصراً به  
أخي ثقة لا ينثنى عن ضريبة  
إذا ابتدر القوم السلاح وجدتني  
وقال عبيد بن الأبرص يصف الغيث:

فسقي الرباب مجلجل الأك..... ناف لماع بروقه  
جون تكفكفه الصبا وهناً وتمريه خريقه

مرى العسيف عشاره حتى إذا درت عروقه  
 ودنا يضيئ ربابه غاباً يضرمه حريقه  
 حتى إذا ما ذرعه بالماء ضاق فما يطيقه  
 هبت له من خلفه ريح شامية تسوقه  
 حلت عزاليه الجنوب تنتج واهية خروقه

وقال لبيد بن ربيعة العامري في وصف بقرة وحشية مات ولدها وهي  
 تبحث عنه:

خنساء ضيقت الفرير فلم يرم عرض الشقائق طوفها وبغامها  
 لعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب لا يمن طعامها  
 صادفن منها غرة فأصبنها إن المنايا لا تطيش سهامها  
 باتت وأسبل واكف من ديمة يروي الخمائل دائماً تسجامها  
 يعلو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها  
 تجتاف أصلاً قالصا متنبذا بعجوب أنقاء يميل هيامها  
 وتضى في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سل نظامها  
 حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت بكرت تزل عن الثرى أزلامها  
 علت تردد في نهاء صعائد سبعاً تؤاماً كاملاً أيامها

و يقول وهو يفتخر:

أنا إذا التقت الجامع لم يزل منالزاز عظيمة جشامها  
 ومقسم يعطي العشيرة حقها ومغذمر لحقوقها هضامها

فضلاً و نوكرم يعين على الندى      سمح كسوب رغائب غنامها  
من معشر سنت لهم آباؤهم      ولكل قوم سنة وإمامها  
وإذا الأمانة قسمت في معشر      أوفى بأوفر حظنا قسامها  
فبني لنا بيتاً رفيعاً سمكه      فسما إليه كهلهما و غلامها

وقال زهير بن أبي سلمى المزني وهو يمدح هرم بن سنان المري:

و أبيض فياض يداه غمامة      على معتفيه ما تغب فواضله  
أخي ثقة لا يهلك الخمر ماله      ولكنه قد يهلك المال نائله  
تراه إذا ما جئته متهللاً      كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وقال في المدح:

و فيهم مقامات حسان و جوههم      و أندية ينتابها القول و الفعل  
وإن جئتهم ألفت حول بيوتهم      مجالس قد يشفي بأحلامها الجهل  
على مكثريهم رزق من يعترهم      و عند المقلين السماحة و البذل  
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم      فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا

وقال الأعشى بن قيس في مدح الملق:

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة      إلى ضوء نار باليفاع تحرق  
تشب لـمـقـرورين يصطليانها      و بات على النار الندى و الملق  
رضيعي لبان ثدى أم تقاسمما      بأسحم داج عوض لا نتفرق  
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه      كما زان متن الهندواني رونق  
يداه يدا صدق فكف مبيدة      وكف إذا ما ضن بالمال تنفق

وقال تأبط شراً يمدح ابن عم له يذكر في مدحه الصفات التي كانت  
محمودة لدى الجاهليين:

قليل التشكي للمهم يصيبه كثير الهوى شتى النوي والمسالك  
يظل بمومة ويمسى بغيرها يسبق وفد الريح من حيث ينتحي  
بمنخرق من شدة المتدارك له كالى من قلب شيحان فاتك  
ويجعل عينيه ربيئة قلبه إلى سلة من حد أخلق صائك  
ويقول عمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته وهو يفتخر:

ألا هبى بصحنك فاصبحنا ولا تبقى خمور الأندرينا  
مشعشعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا  
صبنت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا  
أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقيننا  
بأننا نورد الرايات بيضاً ونصدرهن حمراً قد روينا  
وأيام لنا عرطوال عصينا الملك فيها أن ندينا  
متى ننقل إلى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحيننا  
كأن جماجم الأبطال فيها وسوق بالأماعز يرتميننا  
نشق بها رؤوس القوم شقنا ونختلب الرقاب فتختليننا  
ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبيننا  
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهليننا

إذا ما الملك سام الناس خسفا      أبينا أن نقرالذل فينسا  
ملأنا البرحتى ضاق عنا      وماء البحر نملؤه سفينا  
إذا بلغ الفطام لنا صبي      تخرله الجابرساجدينا

عنتره بن شداد العبسي يقول وهو يذكر أحد أيامه:

يدعون عنتره والرماح كأنها      أشطان بئرفي لبان الأدهم  
ما زلت أرميهم بثغرة نحره      ولبانه حتى تسريل بالدم  
فازور من وقع القنا بلبانه      وشكى إلى بعيرة وتححم  
ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها      قيل الفوارس: ويك عنتر أقدم  
والخيل تقتحم الغبار عوابسا      من بين شيطمة وآخر شيطم  
ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن      للحرب دائرة على ابني ضمضم

وقال المتلمس:

وكننا إذا الجبار صعرخده أقمناله من خده فتقومنا  
لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا      وما علم الإنسان إلا ليعلما  
ولو غير أخسوالي أرادوا نقيصتى      جعلت لهم فوق العرانيين ميسما  
وما كنت إلا مثل قاطع كفه      بكف له أخرى فأصبح أجذما  
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد      له دركا في أن تبينا فأحجما  
يداه أصابت هذه حتف هذه      فلم تجد الأخرى عليها مقدا  
فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى      مسانعا لنابيه الشجاع لصمما  
قال دريد بن الصمة: وهو يذكر إقدامه والدفاع عن قبيلته بعد أن

رفضت نصيحته، ويرثى أخاه الذي قتل:

نصحت لعارض وأصحاب عارض ورهط بنى السوداء والقوم شهدي  
فقلت لهم ظننوا بألفى مدجج سراتهم في الفارسي المسرد  
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مهتدي  
أمرتهم أمري بمنعرج اللسوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد  
وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد  
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا فقلت أعبد الله ذلكم الردي  
فجئت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد  
وكنت كذات البوريعت فأقبلت إلى جلد من مسك سقب مقدد  
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت وحتى علاني حالك اللون أسودي  
فإن يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافاً ولا طائش اليد  
قليل التشكي للمصيبات حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد  
تراه خميص البطن والزاد حاضر عتيد و يغدو في القميص المقدد  
وإن مسه الإقواء والجهد زاده سماحاً وإتلافاً لما كان في اليد  
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعده  
وطيب نفسي أنني لم أقل له كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

وقال المهلهل بن ربيعة وهو يرثى أخاه كليباً:

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها إن أنت خليتها في من يخليها  
كليب أي فتى عزو مكرمة تحت السفاسف إذ يعلوك ساقبها

نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم مادت بنا الأرض أم مادت رواسيها  
ليت السماء على من تحتها وقعت وحالت الأرض فانجابت بمن فيها  
قال عمرو بن معد يكرب وهو يهجو جرماً ويصف نفسه:

فلما رأيت الخيل زوراً كأنها جداول زرع خليت فاسبطرت  
فجاشت إلى النفس أول مرة وردت على مكروهاها فاستقرت  
علام تقول الرمح ينقل عاتقي إذا أنا لم أطلعن إذا الخيل كبرت  
لحا الله جرماً كلما ذر شارق وجوه كلاب هارشت فازيارت  
فلم تغن جرم نهدها إذ تلاقيا ولكن جرماً في اللقاء ابذعرت  
ظلت كآني للرماح دريسة أقاتل عن أبناء جرم وفرت  
فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت  
وقال عروة بن الورد المعروف بعروة الصعاليك وهو يستنكر حياة الذل،

ويحث على طلب المعالي، والمخاطرة في الحياة:

لحا الله صعلوكا إذا جن ليله مصافي المشاس ألفا كل مجزر  
يعد الغنى من دهره قوت ليلة أصاب قراها من خليل ميسر  
ينام عشاء ثم يصبح ناعساً يحت الحصى عن جنبه المتعفر  
ولله صعلوك صحيفة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور  
مطلا على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر  
إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوف أهل الغائب المتنظر  
فذلك إن يلق المنية يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجدر



وقال أبو كبير الهذلي في وصف صعلوك وهو تأبط شراً:

ولقد سرّيت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقل  
ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل  
ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل  
فأنتت به حوش الفؤاد مبطناً سهداً إذا ما نام ليل الهوجل  
وإذا نبذت له الحصة رأيتـه فزعا لوقعتها طمور الأخيل  
ما أن يمس الأرض إلا جانب منه وحرف الساق طى المحمل  
وإذا رميت به الفجاج رأيتـه يهوي مخارمها هوى الأجدل  
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

وقال الشنفرى في قصيدته المعروفة بلامية العرب:

أقيموا بني عمى صدور مطيكم فإني إلي قوم سواكم لأميل  
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرجل  
ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول و عرفاء جبال  
هم الأهل لا مستودع السرذائع لديهم ولا الجاني بما جريخذل  
وكل أبي باسل غير أنسي إذا اعترضت أولى الطرائد أبسل  
وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

قال أحيحة ١ بن الجلاح اليثري:

١ أحيحة سيد الأوس كانت عنده سلمى بنت عمرو إحدى نساء بني عدي بن النجار، وكانت امرأة شريفة لا تتكح الرجال إلا وأمرها بيدها، خلف عليها بعد أحيحة هاشم فولدت له عبد المطلب بن هاشم، وأحيحة يقول

لهوت عن الصبا واللهو غول      ونفس المرء آونة فتول  
 ولو أنى أشأ لنعمت بالآلا      وباكرنى صبح أو نشيل  
 ولا عيني على الأنماط لعس      على أفواههن الزنجبيل  
 ولكنى جعلت إزاء مالي      فأقل بعد ذلك، أو أنيل  
 فمن ذا كاهن، أو نو إليه      إذا ما حان في رب أفول  
 يراهني، فيرهني بنيه      وأرهنه بني بما أقول ؟  
 وما يدري الفقير متى غناه      ولا يدري الغني متى يعيل  
 وما تدري، وإن ألقحت شولا      أتلقح بعد ذلك أم تحيل  
 وما تدري، وإن أنتجت شعباً      لغيرك أو يكون له الفصيل  
 وما تدري وإن أجمعت أمراً      بأي الأرض يدركك المقييل  
 لعمر أبيك ما يغني مقامي      من الفتيان أنجية جهول

وقال عدي بن زيد العبادي:

أيها الشامت المعير بالدهر      أنت المبرأ الموفور؟  
 أم لديك العهد الوثيق في الأيام      أم أنت جاهل مغرور؟  
 من رأيت المنون خلدن أم من      ذا عليه من أن يضام خفير؟  
 أين كسرى، كسرى الملوك أبوسا      سان، أم أين قبله سابور  
 وأبو الخضر إذ بناه وإذ دجلة      تجسي إليه والخابور

هذه القصيدة بعد ما تركته سلمى ولحقت بقومها، وكان أحيحة ينوي  
 الإغارة عليهم، فأذرتهم، وعد صاحب الجماهرة هذه القصيدة من  
 المذهبات.

شاده مرمراً وجله كلساً فللطير في ذراه و كور  
وتبين رب الخورنق إذ أشرف يوماً وللهدى تفكير  
سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير  
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي إلى الممات يصير  
ثم أضحوا كأنهم ورق إجف فألوت به الصبا والدبور

وقال لبيد بن ربيعة في رثاء النعمان:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضي أم ضلال وباطل؟  
وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهة تصفر منه الأنامل  
وكل امرئ يوماً سيعلم غيبه إذا حصلت عند الإله الخصال

## تراجم الشعراء

يبلغ عدد الشعراء الجاهليين المعروفين حوالي ١٥٠ شاعراً، أو أكثر إلا أن الشعراء الذين نالوا الشهرة والإعتراف العام، وتناول الأدباء والشرح شعرهم بالبحث، و استجادوا كلامهم، عددهم قليل، ينقسمون إلى طبقات باعتبار خصائصهم الشخصية والأدبية.

والواقع أن للناس في تفضيل الشعراء آراء واتجاهات مختلفة متعارضة، وقد اختلف في ذلك المتقدمون والمتأخرون، كما يختلف الأدباء في المفاضلة بين رجال الطبقة الأولى، فممنهم من يفضل امرأ القيس ومنهم من يفضل النابغة أو زهيراً، وذلك باعتبار الأذواق والطبائع، وهي تختلف باختلاف الناس، إلا أن أغلب الآراء تذهب إلى تفضيل امرئ القيس لابتكاراته وتنوع كلامه ومكانته.

وسنترجم بإيجاز لشعراء المعلقات العشر، ونخبة من فحول شعراء الجاهلية المعروفين بإجادتهم في صنف من أصناف الشعر.

### شعراء المعلقات:

الطبقة الأولى

#### ١- امرؤ القيس بن حجر الكندي:

الملك الضليل ذو القروح، جندح بن حجر، من كندة، أبوه سليل  
الملوك، وأمه أخت كليب والمهلل ابني ربيعة.  
نشأ نشأة الفتيان الغواة، سلك مسلك الصعاليك، يغير وينهب،  
يعاقر الخمر، ويغازل النساء ويلهو ويلعب، بدأ يقول الشعر في طفولته،  
كان يأنف منه الملوك فطرده والده، فغوى وظل سارداً.  
أتاه نعى والده الذي قتله بنو أسد غيلة، فأراد أن يأخذ الثأر، و  
آلى أن لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً، حتى يقتل من بني أسد مائة و يجز  
نواصي مائة، وظل يستنجد ويطلب النصر للانتقام من بني أسد إلى أن  
مات مسموماً.

### شعره:

امرؤ القيس، جزل الألفاظ، كثير الغريب، جيد السبك، سريع  
الخاطر بديع الخيال، بليغ التشبيه، وقد ساعدته أسفاره وتنقلاته  
الكثيرة على استنباط المعاني الجديدة، فاستحدث في الشعر العربي  
معاني لم تكن مألوفة لدى الشعراء، فقلده فيها الشعراء المتأخرون، ومن  
مستحدثاته الوقوف على الأطلال، والبكاء عليها، وتشبيه النساء بالمها  
والظباء، والبيض، وقد أجاد في وصف الليل والخيل، وشعره صورة  
صادقة لنفسه لا لمجتمعه، ويخلو شعره من ذكر الخصال التي يفتخر بها  
عادة الشعراء العرب من الفروسية والرجولة والمخاطرة، وخير ما أثر  
عنه معلقته، وهو زعيم الشعراء، ومعلقته تقدم صورة صادقة للشعر في

العهد البدائي - مفككة الأجزاء تنقصها فكرة مركزية، وشعره كشعر طرفة ، يمثل أحيلة فتى شارد خليع، لا يرتبط بقيم في الحياة.

## ٢- زهير بن أبي سلمى المزني:

أحد الشعراء المقدمين الثلاثة (٥٢٠ - ٦١٠ م) من الطبقة الأولى، وهو شاعر عرف بشعر منقح، وقول عفيف، وجيز اللفظ، غزير المعنى والحكمة، نشأ في غطفان، فمدح هرم بن سنان المري سيد ذبيان، من بيت جل أهله من الشعراء، وبقي على ذروة الشعر إلى العهد الإسلامي، عني بتربيته أوس بن حجر زوج أمه، وكان شاعر مضر في زمانه ، فزوي عنه الشعر، فلما ظهر زهير، أخلم أوساً، قال في مدح هرم ابن سنان والحارث بن عوف على الصلح بين عبس وذبيان قصيدة رائعة تشتمل على أفكاره وتجاربه وهي من المعلقات السبع المعروفة.

كان زهير متورعاً، مؤمناً بالبعث والحساب، قال في معلقته:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفي، ومهما يكتم الله يعلم

كان زهير يهذب شعره ولا يظهره إلا بعد حول، فسمى بعض شعره بالحوليات، ويتضمن شعره الصدق، وعدم المبالغة، وسهولة العبارة والبعد عن غريب الكلمات، لا يمدح إلا ما عرف من فضائل، و من مزاياه الإكثار من الأمثال والحكم، وتجارب الحياة، وهو يصور الحياة وينقدها.

وكان عمر رضى الله عنه يفضل على الشعراء لتعففه.

### ٣- النابغة الذبياني:

أبو أمانة زياد بن معاوية بن سعد الذبياني أحد فحول شعراء الجاهلية و حكمهم بعاظ، و أحسنهم ديباجة لفظ و جلاء معنى و لطف اعتذار، كان من أشرف ذبيان، لازم صحبة الملوك، و طالت صحبته للنعمان بن المنذر أبي قابوس، و له مدائح كثيرة و قصيدة استعطاف معروفة، و قد وشي به عند النعمان، فهرب إلى ملوك غسان، و مدحهم ثم اعتذر إلى النعمان فعفا عنه فعاد إلى صلته القديمة به، و توفي النابغة في عام ٦٠٤م و كان من المعمرين.

يعتقد من يميل إلى وضوح المعنى، و رقة التعبير، و المعاني الحضرية، أنه أشعر شعراء الجاهلية.

ومن غرر قصائده، قصيدة مطلعها:

عوجوا فحيوا لنعم دمنة السدار      ماذا تحيون من نوى وأحجار  
وله قصيدة رائعة في مدح عمرو بن الحارث الغساني يستهلها بوصف طول الليل:

كليـنـى لهم يا أميمة ناصب      وليل أقاسيه بطى الكواكب  
وله قصيدة معروفة في وصف المتجردة.

ومن جيد قوله في الإعتذار إلى النعمان، و مدحه، و تبرير زيارته لبلاط الغساسنة.

أتاني أبيت اللعن أنك لمتنى      و تلك التي أهتم منها و أنصب

فبت كأن العائدات فرشن لي هراساً به يعلي فراشي ويقشب  
إلى أن قال:

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلى به القار أجرب  
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب  
و أنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب  
ولست بمستبق أحال تلمسه على شعث، أي الرجال المهذب  
فإن أتك مظلوماً فعبداً ظلمتسه وإن تك ذا عتبي فمثلك يعتب  
وكان النابغة يقوي ١ في شعره كقوله:

أمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان نازاد وغير مزود  
زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذلك خبرنا الغراب الأسود  
كان النابغة رغم اتصاله بالملوك ومدحه إياهم أبي النفس  
فيتجلى سموه الذاتي وعزة نفسه في شعره، وشعره رقيق، منسق  
الخيال، ويمتاز عن صاحبيه ببديع كنياته ودقيق إشارته، وصفاء  
ديباجته وقلة تكلفه وموافقة شعره لمجتمعه، فغنى الناس بشعره  
وشغلوا أنفسهم به في الجاهلية والإسلام، ومما يدل على مكانته  
السامية، أن العرب كانوا يقيمون له خيمة من أدم في عكاظ، و كان  
يحتكم إليه الشعراء والأدباء في الخصومات الأدبية.

١ الإقواء هو الإكفاء، مهموز، وهو اختلاف إعراب القوافي فتكون قافية  
مرفوعة و أخرى غير مرفوعة، وهو في شعر الأعراب كثير وفي شعر  
من دون الفحول، ولا يجوز للمولد لأنه عرف عيبه.



## ٤- أعشى ميمون:

أبو بصير الأعشى، هو ميمون بن قيس بن جندل من بكر بن وائل (ربيعة) من فحول الشعراء، وأمدحهم للملوك وأوصفهم للخمر، كان من أهل اليمامة ولذلك عد من شعراء الحضرة، وهو أول من تكسب بشعره وسأل، وسمى لطلاوة شعره، وقوة طبعه صناجة العرب، قيل عنه "مامدح أحداً إلا رفعه، ولا ذم أحداً إلا وضعه" وقصته مع الملق مشهورة، وعده بعض محبيه من أصحاب الملقات.

ومن جيد شعره ما قاله في مدح النبي ﷺ، ولم يوفق من زيارته، وتشتمل قصيدته على أربعة وعشرين بيتاً، مطلعها.

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمداً      وعادك ما عاد السليم المسهدا  
فأليت لا أرثي لها من كلاله      ولا من حفى حتى تزور محمدا  
وقال في مدح الملق قصيدة مطلعها:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق      وما بي من سقم وما بي تعشق  
ومن الناس من يجعل الأعشى أحد الفحول الأربعة، وأفضلهم إذا طرب، ولذلك كانوا يتسابقون إلى استضافته، ولكلامه وقع وروعة لا يحو أثرها، ومن جيد شعره قصيدته الطويلة، يعدها بعض محبيه من الملقات، مطلعها.

ودع هريرة إن الركب مرتحل      وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

هريرة مولاة حسن بن عمرو بن مر.

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل  
كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريت ولا عجل  
ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل  
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل  
يوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل  
ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ولست ضائرها ما أطت الإبل  
كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأهي قرنه الوعل  
والأعشى أول من سأل بشعره، ولعله يرجع إلى سوء بصره  
فجعل شعره وسيلة للتكسب بمدح الملوك، والأغنياء وذكر الخمر، و  
التغزل بالنساء، ليشيع شعره في الشباب، وأجود شعره في المدح، وله  
هجاء مؤلم وغزل صريح أيضاً، واستعمل الأعشى في كلامه بعض  
الألفاظ الفارسية، واستعمل أيضاً بعض الألفاظ الإسلامية لأنه وجد  
عصر الرسول ﷺ .

### ٥- طرفة بن العبد البكري:

نشأ طرفة يتيماً، فعاش شاردًا، حائرًا لإغفال بني أعمامه، فشب  
شاكياً ناقماً بخشونة بدوية وبطالة مفسدة، وكان متوقد الذهن حاد  
البادرة، فعد من فحول الشعراء، وهو دون العشرين، وفي الناس من  
يعتقد أنه لو عاش لكان قد أخل امرأ القيس، كما أخل زهير أوس بن  
حجر.

و شعر طرفة معقد التركيب، غريب اللفظ، بدوي الفكر، ضيق الموضوع، وقد عرف بمعلقته، ولم يرو الرواة غيرها من شعره، وشعره يدل على حرمانه في الحياة وقدره المنحط في مجتمعه، لفقره وإدمان الخمر والإسراف والمجون.

و تمتاز معلقته بدقة وصفه لأعضاء الناقة، بحيث يختار القارئ هل هو يشيب بغانية أم يصف ناقة، وقد تجاوز في ذلك إلى حد أنه يبدو في أبيات بيطاراً، وفي آخر المعلقة ينضح فكره، وينتقل إلى حقائق الحياة، ويسلك مسلك الحكماء، ومما يميز معلقته عن معلقة امرئ القيس، أن أجزاء معلقته مرتبطة منسقة، وتخلو من التناقض إلا أنه أكثر من استعمال الألفاظ الغريبة.

مطلع معلقته :

لخولة أطلال ببرقة تهمد      تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد  
وقوفا بها صربي على مطيهم      يقولون لا تهلك أسى وتجلد

## ٦- عمرو بن كلثوم التغلبي:

شب عمرو بن كلثوم وأمه بنت المهلهل بن ربيعة، عزيز النفس أبي الضيم، وساد قبيلته وهو دون العشرين، وكان عهده عهد اشتداد الخصومة والنزاع بين بكر وتغلب من جراء حرب البسوس، وقد أنهكت الحرب القبيلتين، وبدأت محاولات الوساطة بين الفريقين المتحاربين عن طريق عمرو بن هند.

و عرف عمرو بمعلقته المشهورة التي مطلعها:

ألا هبى بصحنك فاصبحينا      ولا تبقى خموراً الأندرينا  
مشعشةً كأن الحص فيها      إذا ما الماء خالطها سخينا  
صبت الكأس عنا أم عمرو      وكان الكأس مجراها اليمينا

ولم يرو شيئ غير معلقته، والمعلقة صادرة عن حادثة شخصية وقعت له أمام عمرو بن هند، واختلف الرواة في سبب إنشادها، وتغلب على معلقته الإرتجالية، وهي سريعة الخطي، حادة تخضع لطبيعة التهور والتزمت وعاطفة الانتقام، على غرار قصائد المرقش، والسموأل بن عاديا، وقد شغلت معلقته أذهان رجال قبيلته دهرًا.

## ٧- الحارث بن حلزة:

أبو الظليم الحارث بن حلزة اليشكري البكري، كان في بنى بكر مكان عمرو بن كلثوم في بنى تغلب، واشتهر بمعلقته التي ارتجلها في حضرة الملك عمرو بن هند عفواً السابعة نال بها عطفه، ونصح فيها قومه، وشكى فيها بني تغلب وذكر أيام العرب، ويعتقد بعض الأدباء أن الحارث بن حلزة لم يكن في منزلة فحول الشعراء، وإنما تعصب بنو بكر فأدخلوه في صف الفحول، ويقال إن معلقته وميل الملك عمرو بن هند إليه أثارت حفيظة عمرو بن كلثوم فأنشد معلقته، ورأى آخريقول إن عمرواً أنشد قصيدته بعد قتل عمرو بن هند انتقاماً من إساءته إلى أمه.  
نموذج من معلقته ويقول فيها :

أذنتنا ببينها أسماء      رب ثاوِ يمل منه الثواء  
أذنتنا بعهد هاتم ولت      ليت شعري متى يكون اللقاء  
إن إخواننا الأرقام يغلوا      ن علينا في قيلهم احفاء  
يخلطون البريء منا بذي الذنب      ولا ينفع الخلي الخلاء

### ٨- لبيد بن ربيعة العامري:

أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري، نشأ في ظل النعيم وذكر الندى  
والبأس، أبوه ربيعة المقتيرين وعمه ملاعب الأسنة فارس مضر، قال  
الشعر وعمره لم يبلغ عشر سنين.

كان لبيد جواداً، كريم النفس سخياً، يشف شعره عن معان  
رفيعة، وهو منسق العبارة، فخم الأسلوب، تغلبه الغنائية، قليل الحشو،  
والمبالغة، وتغلب المروءة والنبيل وكرم النفس على النخوة، والإباء الزائد  
الذي تعود عليه الشعراء في عصره، صادق التصوير.

أسلم لبيد وعاش في الإسلام ثمانين سنة، لم يقل بعد الإسلام

شعراً.

نموذج من معلقته:

عفت الديار محلها فمقامها      بمنى تأبدغولها فرجامها  
فمدافع الريان عرى رسمها      خلقاً كما ضمن الوحي سلامها  
ومن جيد قوله في رثاء أخيه:

بلىنا وما تبلى النجوم الطوالح      وتبقى الديار بعدنا والمصانع

وقد كنت في أكناف جار مضنة      ففارقني جار بأربيد نافع  
وما الناس إلا كالديار وأهلها      بها يوم خلوها وراحوا بلاقع  
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه      يحور رمادا بعد إذ هوساطع  
وما المال والأهلون إلا ودائع      ولا بد يوماً أن ترد الودائع  
وما الناس إلا عاملان فعامل      يتبر ما يبني وآخر رافع

### ٩- عنتره بن شداد العبسي:

عنتره بن عمرو بن شداد العبسي نشأ في حجر شداد، فنسب إليه  
دون أبيه، أمه حبشية، وهو من هجاء العرب وأغريتهم، برع في الطراد  
والفروسية حتى أصبح قائد كتيبة، وقد أغارت بعض أحياء العرب على  
عبس، وجرى القتال فقال له أبوه "كريا عنتره" فقال "العبد لا يحسن  
الكر وإنما يحسن الحلب والصر" فقال "كرو أنت حر" فقاتل قتالاً  
شديداً حتى هزم المغيرين فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه.

صار عنتره مضرب المثل في الإقدام والجرأة، وألفت باسمه  
مسرحيات وأناشيد، وللناس فيه آراء متضاربة، وقد نسب إليه من  
الشعر وأضيف إلى معلقته، ويجمع عنتره في شعره بين حلاوة الغزل  
ومتانة الفخر، وهو في وصف القتال والفخر أشعر.

نموذج من معلقته:

هل غادر الشعراء من متردم      أم هل عرفت الدار بعد توهم  
يا دار عبلة بالجواء تكلمى      وعمى صباحا دار عبلة وأسلمى

## ١٠- عبيد بن الأبرص الأسدي:

وهو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم ويكنى أبا زياد واسم أمه أمامة . نادم ملوك الحيرة مع النابغة الذبياني، وشعر عبيد من أصدق الشعر الجاهلي الحافل بسورة الفخر الجريء مع جد في تناول الحياة وإشراق في الوصف والعتاب، وهو من فحول شعراء الجاهلية، جعله ابن السلام في الطبقة الرابعة من فحول الشعراء، وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة، وهو من المعمرين، قتله المنذر بن امرئ القيس اللخمي، ومن أجود شعره قصيدته التي يقول فيها:

أقفر من أهلها ملحوب	فالعطبيات فالذنوب ١
فراكس فتعليبات	فذات فرقين فالقليب ٢
فعدرة فقفا حير	ليس بها منهم عريب ٣

ويقول فيها:

من يسأل الناس يحرموه	وسائل الله لا يخيب
بالله يدرك كل خير	والقول في بعضه تلغيب
والله ليس له شريك	علام ما أخفت القلوب

١ ملحوب ماء لبني أسد بن خزيمة، العطبيات والذنوب موضعان.

٢ راكس ثعلبيات ذات فرقين، أسماء مواضع، القليب البئر.

٣ عدرة هضبة وهو ماء لكعب بن أبي بكر، جبر جبل في ديار سليم.

# شعراء آخرون

الشعراء الأقدمون

## ١- المهلهل بن ربيعة:

أبوليلى عدي بن ربيعة من بني جشم من بني تغلب، وهو من أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم، وهو خال امرئ القيس، وجد عمرو بن كلثوم التغلبي لأمه، ويعتقد الرواة أنه أول الشعراء، قال الفرزدق:

ومهلهل الشعراء ذاك الأول

والحقيقة أنه أول من قصد القصيد، وأطال فيه ذكر الوقائع.

وكان المهلهل يعيش حياة لهو ومجون، وكان أخوه كليب (وائل بن ربيعة) يعيره ويدعوه بـ"زير النساء"، وقتل جساس بن مرة الشيباني كليباً، انتقاماً من رميه ناقة لأحد ضيوف جساس بالسهم، وكانت الناقة ترعى مع إبل كليب في مكان واحد، فثار المهلهل على قتل أخيه، وأقسم أن ينتقم فنشبت حرب عرفت بحرب البسوس، دامت أربعين سنة، وفتحت قريحة المهلهل في الحزن على كليب، فجادت بقصيدة في الرثاء، وقصائد رثاء المهلهل وجدانية ومثيرة، وهو مجيد في الرثاء، وله شعر جيد في الحماسة أيضاً، وعده صاحب جمهرة شعر العرب من أصحاب المنتقيات.



## ومن مراثيه المشهورة:

أجنبي يا كليب خلاك ذم      لقد فجعت بفارسها نزار  
وانك كنت تحلم عن رجال      وتعفو عنهم ولك اقتدار  
فلا تبعد فكل سوف يلقي      شعوباً يستدير بها المدار  
كأنني إذ نعى الناعي كليباً      تطاير بين جنبي الشرار  
فدرت، وقد عشى بصري عليه      كما دارت بشاريها العقار

## ٢- عمرو بن قميئة (٥٤٠م).

عمرو بن قميئة من بكر بن وائل، وهو ابن أخي المرقش الأكبر، وعم المرقش الأصغر، وعم والد طرفة بن العبد، وهو شاعر فحل لكنه مقل، وأكثر شعره في مدح عمه مرثد بن سعد، وقد كان عمرو شاباً جميلاً فأحبته زوجة عمه، فأبى فشكت إلى زوجها أن عمرواً ابتغاه، فخاف عمرو عمه فهرب إلى المنذر بن ماء السماء، وجعل ينظم الشعر في مدح عمه والتبرئ عما نسبته امرأة عمه إليه.

رافق عمرو بن قميئة امرأ القيس في رحلته إلى الروم، لأنه كان في خدمة والده حجر بن الحارث، وكان قد بلغ تسعين سنة من عمره، فأرهبه السفر وتوفي في أثناء الرحلة، فسماه العرب عمراً الضائع، وتدعى بكر لعمرو بن قميئة بالتقدم في الشعر.

## ومن مختار كلامه:

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى  
وأهلكني تأميل ما لست مدركاً  
إذا ما رأني الناس قالوا: ألم تكن  
فلو أرمى بنبل رميتها  
على الراحتين مرة وعلى العصا  
كأني وقد جاوزت تسعين حجة  
وقد أشار إليه امرؤ القيس في قصيدة مطلعها:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا  
وبكاء على عمرو، وما كان أصبرا  
وقال فيها:

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه  
فقلت له: لا تبك عينك، إنما  
وأيقن أنا لا حقان بقيصرا  
نحاول ملكا أو نموت فنعدرا

### ٣- المرقش الأكبر (م ٥٥٢م).

عوف بن سعد، وقيل عمرو، من بكر بن وائل، ولد في اليمن، ثم  
نشأ في العراق، وتعلم القراءة والخط، وفي عام ٥٢٤م اتصل بالحارث بن  
أبي شمر الغساني، وناممه ومدحه، فاتخذته الحارث كاتباً.  
واشترك المرقش في حرب البسوس، وأبلى فيها بلاءً حسناً، كان  
المرقش الأكبر من العشاق العرب المشهورين، ولذلك أحسن شعره هو

الغزل، وله شعر في الحماسة والفخر، ووصف الإبل، ويعد من رجال الطبقة الأولى، وشعره جميل في أسماء حبيبته، ومن قوله فيها:

أمن آل أسماء الطلول الدوارس      تخطط فيها الطير قفر بسابس  
ذكرت بها أسماء لو أن وليها      قريب ولكني حبستني الحوابس  
ومن خيار كلامه:

سرى ليلا خيال من سليمى      فأرقنى وأصحابي هجود  
فبت أدير أمرى كل حال      وأرقب أهلها وهم بعيد

#### ٤- المرقش الأصغر (٥٧٠)

هو ربيعة بن سفيان بن سعد، ابن أخي المرقش الأكبر، كان كعمه من سادة قومه، وكان ممن اشتركوا في حرب البسوس، وأبلوا فيها بلاء حسناً، وكان جميلاً وهو من عشاق العرب المعروفين، وكان مغامراً، وله مغامرات في الحب والغرام، وشعر جيد فيه وهو حسن الشعر.

وبعض الناس يفضلونه على عمه، برع في الغزل والخمر، والحماسة، وله أبيات في الحكمة والصدقة، وصاحبته فاطمة بنت المنذر، وهو من شعراء جمهرة شعر العرب، والمفضليات والأصمعيات. من مختار كلامه في الغزل:

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها      تغل على الناجود طوراً وتقح  
ثوت في سواء الدن عشرين حجة      يطمان عليها قرمد وتروح

سباها رجال من يهود تباعدوا      بجيلان يدنيها من السوق مريح  
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً      من الليل بل فوها أذو وأنفح

### ٥- أوس بن حجر:

أوس بن حجر من بني تميم، أصله من البحرين، قام برحلات في نجد والعراق، وعاش في بلاط الحيرة، وهو الذي حض عمرو بن هند على الأخذ بثأر أبيه المنذر بن ماء السماء، وكان أوس قد تزوج أم زهير بن أبي سلمى، مات قبل الإسلام.

أوس من فحول شعراء الجاهلية، وهو شاعر غزل، واشتهر أيضاً بالطرده (وصف الصيد ووصف السلاح) ويجيد وصف القوس، وله شعر في الحكمة، كان زهير راوية لأوس بن حجر، وتقدم تميم أوساً على سائر الشعراء.

## الشعراء الفرسان

### ١- دريد بن الصمة (٦٠٣).

هو أبو عمرو معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة ابن غزية بن جشم من هوازن، فارس شجاع شاعر فحل، سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، كانت أمه بنت معديكرب، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وخرج يوم حنين للمشركين، ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجه تيمناً به والاقتباس من رأيه، فقتل دريد يومئذ، وكان له إخوة منهم عبد الله الذي قتله غطفان، فحزن عليه ورثاه في قصيدة له رائعة، وكانت امرأته أم معبد لما رأته شديد الجزع على أخيه عاتبته وصغرت شأن أخيه فطلقها، وقال فيها قصيدته التي مطلعها.

أرث جديد الحبل من أم معبد      بعاقبة أمر أخلفت كل موعد  
كان دريد شاعراً كثيراً، ومعظم شعره في الحماسة والثناء.  
وخطب دريد الخنساء بنت تماضر فرفضت فهجاها.

### ٢- علقمة الفحل (٦٢٥).

علقمة بن عبدة بن النعمان التميمي، شاعر من الشعراء الفحول، معاصر لامرئ القيس، قال حماد: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منها كان مقبولاً وما ردوا منها كان

مردوداً، فقدم عليهم علقمة فأنشدهم:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم  
فقالوا هذا سمط الدهر، وفي العام المقبل أنشد:

طححا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب  
قالوا هاتان سمطا الدهر.

ويعرف علقمة بن عبدة بعلقمة الفحل، تمييزاً له من رجل من قومه  
يلقب بعلقمة الخصى، اسمه علقمة بن سهل، وعلقمة الفحل شاعر بدوي،  
اشتهر بالطرد، ووصف الفرس والنعامة، وله شيء من المدح والغزل.

### ٣- زهير بن جناب الكلبي (٥٦٠م).

هو زهير بن جناب من بني قضاة من كلب من اليمن، كان  
أميراً وسيداً وفارساً شجاعاً كثير الغزو ومظفراً، وأقام ملوك اليمن  
زهيراً عاملاً على بكر وتغلب لجمع الإتاوة، وكان زهير عاتياً فاعتدى  
عليه رجل من بني تيم اللات، وطعنه طعنة غير بالغة، فلما شفى زهير  
سار بجموع من قومه على بكر وتغلب قبل حرب البسوس، وأكثر منهم  
القتل وأسر جماعة من رؤسائهم وفرسانهم فيهم كليب والمهلل، ثم أغار  
عليهم بنو ربيعة وانتصروا في يوم خزازي.

و من شعر زهير المشهور:

والموت خير للفتى فليهلكن وبه بقية  
من أن يرى الشيخ البجال وقد يهادي بالعشية

وقوله:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

#### ٤- الأحنس بن شهاب بن شريق التغلبي:

من شعراء حرب البسوس، وهو من شعراء الطبقة الثالثة، له قصيدة رائعة يذكر فيها فضل قومه، وفضل القبائل الساكنة في نجد ومنازلها، مطلعها:

فمن يك أمسى في بلاد مقامة يسأئل أطلالاً بها لا تجاوب  
فلابنة حطان بن قيس منازل كما نَمَقَ العنوان في الرق كاتب  
تمشي به حول النعام كأنها إماء تزجي بالعشي حواطب  
وقفت بها أبكى وأشعر سخنة كما اعتاد محموم بخير صالب

#### ٥- عامر بن الطفيل:

عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر من بني عامر بن صعصعة وهو ابن عم ليبيد، ولد في ٥٥٥م ونشأ فارساً شجاعاً وساد قومه، وكان قائدهم، وخاض معارك في الجاهلية، وعدا عامر على جماعة من المسلمين أرسلهم النبي ﷺ لغرض الإسلام عندما وفد عامر في عام ٦٢٩م إلى المدينة فقال أتجعل لي نصف ثمار المدينة وتجعلني ولي الأمر من بعد، فقال ﷺ: اللهم اكفني عامراً واهد بني عامر، فطعن (أصابه الطاعون) في طريقه فمات.  
عامر شاعر فحل مجيد برع في الحماسة والفخر ووقعت بين

عامر والنايعة الذبياني منافرة.

## ٦- طفيل الغنوي:

أبو قران طفيل بن عوف، من بني غني بن أعصر، شاعر شجاع فارس، يتعهد تربية الخيل، وتضميرها لأهلها بأجر، كان أسن من النايعة، توفي قبل الإسلام، وهو من الشعراء الفحول المعدودين، تبعه في فنون الشعر النايعة، وزهير، وقال الأصمعي طفيل عندي في بعض فنون الشعر أشعر من امرئ القيس.

يجيد طفيل وصف الخيل، وله شعر في الفخر والمدح، والثناء والوصف والغزل.

## ٧- بشر بن أبي خازم الأسدي:

كان بشر فارساً وبطلاً شجاعاً، شهد الحرب بين بني أسد وبين بني طي، وهو من كبار شعراء بني أسد ومشاهيرهم، وشعره متين السبك بدوي المنحى، وله شعر جيد في الحماسة والفخر والوصف، وهو من شعراء المجهرات في جمهرة شعر العرب، واختار من كلامه المفضل الضبي أيضاً في المفضليات، وكان في شعره إقواء كقوله:

ألم تر أن طول الدهر يسلى      وينسى مثل ما نسيت جذام  
إلى قوله:

وكانوا قومنا فبغوا علينا      فسقناهم إلى البلد الشام



## الشعراء الصعاليك

### ١- عروة بن الورد العبسي م ٦١٥م.

عروة بن الورد، أو عروة الصعاليك، شاعر فارس، من بني عبس، وصلوك من صعاليك العرب المعدودين، والأجواد، ولقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا عجزوا عن الإغارة، ولم يكف لهم معاش، وهو جواد، ويكثر في شعره من ذكر الكرم والسماحة والحماسة، وقد فضله بعض الأدباء على حاتم في الكرم.

ومن جيد شعره قوله:

إني امرؤ عافي إنائي شركة      وأنت امرؤ عافي إنائك واحد  
أنهزأ مني أن سمنت وأن ترى      بوجهي شحوب الحق والحق جاهد  
أقسم جسمي في جسوم كثيرة      وأحسوقراح الماء والماء بارد

### ٢- تأبط شراً (م ٥٣٠).

ثابت بن جابر الفهمي من قيس، كان من أغربة العرب أسود، لأن أمه كانت حبشية زنجية.

و تأبط شراً شاعر من الصعاليك، حاد البصر والسمع، عداء يلحق بالخيـل والظباء، ويغزو على رجليه وحده، وتزوجت أمه أبا كبير الهذلي، وحاول أبو كبير قتله مراراً ولكن تأبط شراً كان يقظاً جداً، فأفلت من القتل.

ويشك الجاحظ في كثير من شعره، ويوجد تداخل في شعره و شعر خاله الشنفرى، وله شعر في الأصمعيات والمفضليات، والأغاني، و الحماسة.

### ٣- الشنفرى:

الشنفرى يَمْنَى الأصل من الأزدي، وهو شاعر صعلوك من العدائين الفتاك الرجلين، كان يضرب به المثل في سرعة الركض، ومدى القفز، قيل كانت الخيل لا تلحقه، وقد وقع الشنفرى في أسر بني سلامان من بني فهم، وهو صغير، فلما عرف حقيقة أمره أقسم أن يقتل مائة منهم لأنهم استعبدوه، فقتل تسعة وتسعين ثم قتل.

الشنفرى من الشعراء الصعاليك المعروفين، وله شعر في الحماسة والفخر، وله لامية العرب، وبعض الأخباريين يشكون في نسبتها إليه، وقد نالت هذه القصيدة القبول، وكثر شرحها.

### ٤- السليـك ابن السلـكة السعدى:

سليك بن عمرو أحد بني مقاعس والسلكة أمه، وهي أمة سوداء،  
والده عمرو بن يثربي بن كعب بن سعد التميمي، والسليك أحد صعاليك  
العرب العدائين الأربعة الذين كانوا لا يلحقون، ولا يلحق بهم الخيل إذا  
عدوا، وكان يعرف الطرقة ولا يضل، فقليل فيه: أهدي من قطا، وكان لا  
يغير على مضرو وإنما كان يغير على اليمنيين وإذا لم يتيسر ذلك أغار على  
ربيعة، وهو أشد رجال العرب، وأنكرهم وأشعرهم.

## الشعراء الحكماء

### ١- أمية بن أبي الصلت:

هو أمية بن أبي الصلت من بكر بن هوازن، وأمه رقية بنت عبد شمس ابن عبد مناف، كان أمية تاجراً من أهل الطائف ينتقل بين الشام واليمن، وقد مال منذ صباه إلى التحنف، وكان يقرأ الكتب الدينية المتقدمة، فهجر عبادة الأوثان، وترك شرب الخمر، وكان يقول إن نبياً سيبعث وقد أظل زمانه، ولما جاء الإسلام كاد يسلم ولكن قومه من ثقيف عادي الإسلام والرسول ﷺ فلم يسلم، وسمع الرسول ﷺ شعره فقال آمن لسانه وكفر قلبه، وكان أمية يحرض قومه على قتال المسلمين، ورثي أمية القتلى من المشركين في غزوة بدر.

وقد ضاع القسم الأكبر من شعره، وشعره كثير التكلف ضعيف البناء، وفيه من الألفاظ والتعابير ما هو غير مألوف لدى العرب، ولذلك لا يحتج اللغويون بشعره.

وأكثر شعره في الزهد وكلام الله والآخرة، والحكمة ١.

## ٢- الأفوه الأودي:

هو صلاة بن عمر بن مالك بن عوف من سعد العشيرة، من بني مذحج من اليمن، ويقال أيضاً الأفوه الأودي وكان يكنى أبا ربيعة، وكان سيد قومه وقائدهم، وهو من مشاهير الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان نحل الشعر لشهرته، وأكثر شعره في الحكمة، وهو معدود في الحكماء، ومن أبياته المشهورة في الحكمة.

والبيت لا يبتني إلا له عمد      ولا عماد إذا لم ترس أوتاد  
فإن تجمع أوتاد وأعمدة      وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا  
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم      ولا سراة إذا جهالهم سادوا  
تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت      فإن تولوا فبأشرار تنقاد

## الشعراء الأجواد

### ١- حاتم الطائي (٦٠٧م).

حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، أمه عتبة بنت عفيف، نشأ حاتم كريماً، وورث الكرم إلى حد الإسراف من والدته التي كانت غنية وكريمة مبدرة، وكان والده ممسكاً، قال أبو عبيدة أجواد العرب ثلاثة، كعب بن أمامة وحاتم طي، وهرم بن سنان.

تزوج حاتم مرتين، النوار، وكانت تلوم حاتم على كرمه، ثم تزوج ماوية بنت عفزر من بنات ملوك اليمن، وكانت هي تحب الكرم، وخلف ثلاثة أولاد، عبد الله، وعدياً، وسفانة، وقد غطى ذكر الكرم والإنفاق على شعر حاتم وحياته.

### شعراء اليهود والنصارى

أشهر شعراء اليهود، السموأل بن عاديا، كان يسكن القصر الأبلق من تيماء، وشهرته بالشعر أقل من شهرته بالوفاء، لما لقي في سبيله من رزء ولده لوفائه مع امرئ القيس، وتنسب إليه قصيدة:  
إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل  
والحق إنها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، ولا توجد

للسموأل ابن عاديا إلا مقطوعات قليلة من الشعر. وكان في المدينة شعراء اليهود، ولكن دورهم في الشعر العربي لم يكن ملحوظاً.

## الشعراء النصرانيون:

كان العرب على اتصال دائم بالنصرانية، فقد كان الغسانيون قد تنصروا في دمشق والخصميون في الحيرة، والنصرانية كانت منتشرة في اليمن، إلا أن الشعراء العرب المعروفين لم يكونوا نصرانيين، ولكنهم احتراماً لدين ممدوحهم من ملوك الحيرة وفسان أشاروا إلى بعض الأفكار النصرانية كما أشاروا إلى بعض الأفكار المجوسية، أما دينهم الغالب فكان الوثنية.

وكان أشهر شعراء النصرانية عدي بن زيد، وينتمي عدي إلى بيت من البيوتات القديمة في الحيرة، وتآدب أبوه في قصور ملوك فارس، وتآدب عدي على طريقة نبلاء فارس، ثم عاش في بلاط الملوك بالمدائن، و كان سفيراً لكسرى بن هرمز (خسرو الثاني برويز) وانتقل إلى دمشق، وهناك قال أول شعره، ثم رجع إلى الحيرة، وقضى حياته في التنقل بين الحيرة والمدائن في الصيف للاصطياف.

اشتهر عدي في الخمريات، وله شعر في المعائب والتفكير في الفناء والموت الذي يدل على شقائه في آخر أيامه لغضب النعمان عليه ١، ويقول ابن قتيبة "علمائنا لا يرون شعره حجة، وقال الأصمعي:

١ الأغاني.

العرب لا تروى شعر أبي دؤاد الأيادي وعدي بن زيد لأن ألفاظهما ليست بنجدية ١.

وقد يجد دارس الشعر أفكار النصرانية في شعر شعراء آخرين كالنابغة، وزهير ولبيد، لاتصالهم بالملوك النصرانيين أو لتعرفهم على الأفكار النصرانية، ولكن لا يدل ذلك على أنهم قبلوا النصرانية كدين، فإنهم كانوا على دين آبائهم العرب، ومن ثم كان خطأ تاماً ما زعمه لويس شيخو حيث ادعى أن جميع شعراء الجاهلية تقريباً من شعراء النصرانية ٢.

### نقد كتاب شعراء النصرانية

ويقول الأستاذ كارلو نالينو في المحاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية ١٩١٠-١٩١١م في الرد على كتاب شعراء النصرانية للأب شيخو، "إن الأب لويس شيخو بماله من اليد الطولي في الآداب العربية نشر سنة ١٨٩١م في بيروت القسم الأول من كتابه المسمى بشعراء النصرانية، وهو عبارة عن مجلد ضخّم جمع فيه من عدة كتب جملة وافرة من أشعار عهد الجاهلية زاعماً أن أصحابها كانوا يدينون بدين النصارى، ولكنه بالغ في ظنه هذا أي مبالغة كأنه زعم نصرانياً كل شاعر جاهلي لم يوصف صريحاً باليهودية، وورد في شعره شيء مما يتقرب من اعتقاد وحدانية الله أو من التأمّلات والإعتبارات الدينية

<sup>١</sup> الشعر و الشعراء.

<sup>٢</sup> بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ج ١.



فعد من النصارى امرأ القيس والنابغة وطرفة وغيرهم من شعراء  
الصف الأول والثاني الذين لا شك لكل منصف في أنهم من أصحاب  
الوثنية، أما المؤكد المثبت فإنما هو أن دين النصرانية ذاع في القرن  
السابق للهجرة في شمالي جزيرة العرب فاعتنقه بعض القبائل مثل بني  
تغلب وقسم غير صغير من بني تميم فضلاً عن أكثر المقيمين بمملكة بني  
غسان وأكثر سكان مدينة الحيرة، وسميت نصارى الحيرة بالعباد،  
ولعل المقصود بعباد الله أعباد المسيح ونصرانيتهم (وهي على مذهب  
النسطورية) قديمة لأننا نعرف أسماء أساقفة الحيرة من سنة ٤٠٠م  
تقريباً إلى نحو سنة ٦٠٤م، ومن أقدم شعراء النصارى الذين وصل إلينا  
شئ من أشعارهم أبو دؤاد الأيادي وقد ولاه المنذر بن ماء السماء ملك  
الحيرة (حو ٥٠٦ - ٥٥٤ م) على خيله " فكان وصافاً للخيل، وأكثر  
أشعاره في وصفه، وله في غير ذلك إلا أن شعره في وصف الفرس أكثر" و  
لانت ألفاظه لقربه من حضارة ريف الفرات، وبعد شعره عن أساليب  
عرب البادية، وأشهر منه عدي بن زيد العبادي من عائلة قديمة بالحيرة،  
تعلم الفارسية وتولى الأمور العربية بديوان كسرى أبرويز (٥٩٠ -  
٦٢٨م) من ملوك بني ساسان بالمدائن، فأرسله مرة كسرى إلى ملك  
الروم بهدية من طرفه، ثم استدعاه النعمان بن المنذر (نحو ٥٨٠ -  
٦٠٢م) من المدائن إلى الحيرة و ولاه على جميع أمور المملكة إلى أن قتله  
لما وشت إليه به الحساد، وشعره أقرب إلينا من شعر أهل البادية

وأسهل فهماً، فلذلك لم يعده علماء اللغة العربية من الفحول " وكان الأصمعي و أبو عبيدة يقولان: عدي ابن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضهما ولا يجري معهما مجراهما "وعلى قول الأصمعي" كانت الرواة لا تروي شعر أبي دؤاد ولا عدي ابن زيد لمخالفتها مذهب الشعراء " أو كما قيل "لأن الفاظه ليست بنجدية"١.

---

١ تاريخ الآداب العربية، طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٤م، وقد نشرت مجلة الضياء الصادرة من ندوة العلماء سلسلة مقالات للأستاذ سعيد الأنصاري في عام ١٩٣٢م للرد على كتاب شعراء النصرانية فند فيها الكاتب منهج الأب شيخو الشمولي الذي أدخل به معظم الشعراء الجاهليين في النصارى.

# البابُ الثالثُ

رواية الشعر العربي

شرح الشعر

الخط العربي، الكتابة

كتابة الشعر

مواد الكتابة



## رواية الشعر العربي

إن الكتابة مهما توسعت، وانتشرت لا تستطيع أن تشمل جميع طبقات الشعب وحتى في عصور الرقى العلمي، فكيف يمكن أن تكون عامة في العصور البدائية، والعرب الذين كانت الأمية فاشية فيهم، وكانت مهنة الكتابة والقراءة مقتصرة على أفراد من الناس متميزين عن عامتهم، كان جل اعتمادهم على ذاكرتهم، والرواية الشفهية للشعر، والأحاديث والحكايات، والخطب والوصايا، وقد وهبهم الله ذاكرة حادة وذهناً وقادراً تميزهم عن سائر الأمم في العالم، وكان التدوق بالشعر، والملكة اللسانية الفائقة قد سهلت الاحتفاظ بالتراث الأدبي للعرب، وإذا درسنا طريق حفظ الشعر، وجدنا نظاماً طبعياً متبعاً لتخليد هذا التراث العظيم، ونقله وعناية كل شاعر بكلامه، والاهتمام بشيوعه، وعكوف أشخاص متذوقين بالشعر على نقل الشعر وروايته وحفظه وإشاعته.

كانت رواية الشعر في بداية الأمر تقتصر على الشعراء الذين كانوا ينشدون أشعارهم في المجالس والمحافل والمسامرات، يسمعونها الناس من رجال قبيلتهم ويحفظونها، وينقلونها إلى من لم يحضر هذه

المجالس، وخاصة إذا كان الشاعر من الفحول، كما قال شاعر:

ألم تر أن شعري سار عني      وشعرك حول بيتك لا يسير

وفي سرعة انتشار الشعر، وروايته يكمن تأثير الشعر وأهميته، فقد قيل عن الأعشى أنه ما مدح أحداً إلا رفعه ولا ذم أحداً إلا وضعه، وإن قصته مع المطلق وقصيدة عمرو بن مکتوم التغلبي التي شاعت وانتشرت، تدل على سرعة انتشار الشعر في أرجاء الجزيرة العربية، واهتمام العامة والخاصة به، كما تدل قصة جرير مع الراعي ووصول قصيدته في هجائه إلى بني تمير قبل وصول الراعي إليهم، وقد قام برواية الشعر عدد من الشعراء الذين رووا شعر غيرهم من الشعراء، إما لقراءة أو لصلة أخرى معهم، وعرف هؤلاء الشعراء الذين كانوا رواة بالشعراء الرواة، وهم من فحول الشعراء، منهم زهير بن أبي سلمى، وكان راوية لأوس بن حجر، وكعب بن زهير والحطيئة، راويتي زهير، وأبو ذؤيب الهذلي، الذي كان راوية للمرقش الأكبر، وطرفة راوية عمه المرقش الأصغر، وامرؤ القيس راوية خاله المهلهل وأبي دؤاد الأيادي، وآخرهم كثير راوية جميل.

والقسم الثاني من الرواة هم الذين يسمعون شعر أكثر من شاعر، ويتعلمون عليهم فينشدون أشعارهم، منهم الطرماح، والكميت، وروبة بن العجاج وذو الرمة، فقد كان لهؤلاء الشعراء علم بالشعر الجاهلي

ولم يقصروا جهدهم على شاعر واحد، ومنهم أخذ الرواة، وكان جرير  
والفرزدق أيضاً ممن تعلموا ورووا الشعر عن أجدادهما، قال الجاحظ:  
إن الفرزدق راوية الناس وشاعر وصاحب أخبارهم، وقال يونس بن  
حبيب: لو لا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس.

وكان الفرزدق يروي عن جده، وكان جده شيخاً كبيراً، ويقول  
ابن قتيبة: إن شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس كان قد لحق ببني  
دارم رهط الفرزدق، وكان امرؤ القيس قد صحب عمه قبل يوم كلاب، و  
قد روي الفرزدق شعراً من امرئ القيس وأخباره، وإليه يشير الفرزدق وهو  
يفتخر بذلك في شعره.

وهب القصائد لي النوابع ١ إذ مضوا

وأبو يزيد ٢ وذو القروح ٣ وجرول ٤

والفحل علقمة الذي كانت له

حلل الملوك، كلامه لا ينحل

وأخو بني قيس ٥ وهن قتلنه

---

١ شعراء عرفوا بالنابغة الذبياني، و الجعدي، و الشيباني.

٢ المخبل السعدي.

٣ امرؤ القيس.

٤ الحطيئة.

٥ طرفة.

ومهلل الشعراء ذاك الأول

و الأعشيان كلاهما و مرقش

و أخوقضاعة ١ قوله يتمثل

و كان اهتمام كل قبيلة بشعر شعرائها و روايته أمراً تكاد تجمع عليه الروايات، لأن الشاعر كان يسجل مآثر القبيلة و مفاخرها و آدابها و أنسابها، و ذكر ابن رشيوق: "كان إذا نبغ شاعر في قبيلة كانت تصنع له وليمة تجتمع النساء يلعبن بالمزاهر و تأتي القبائل و تهنئها".  
و كان الشعراء يفتخرون بكثرة روايتهم، فقد قال شاعر يخاطب شاعراً آخر:

ألم تر أن شعري سبار عني      و شعرك حول بيتك لا يسير  
و قال بعض شعراء بكر بن وائل:  
ألهى بني تغلب عن كل مكرمة      قصيدة قالها عمرو بن كلثوم  
يروونها أبداً مذ كان أولهم      يا للرجال لشعر غير مسئوم

و قد أدرك كثير من الشعراء و أبناء الشعراء الجاهليين العصر الإسلامي، و بعضهم عمروا طويلاً، و انتقلوا إلى المدن و الحواضر، فأخذ الناس شعرهم و شعراء قبيلتهم.  
عاش عدي بن حاتم مائة و ثمانين سنة، و نقل علماء الآداب

١ أبو الطمحان القيسي.



والأخبار عنه أخبار طي، وشعر شعرائها، وعاش حسان بن ثابت الأنصاري طويلاً بعد الإسلام، وقد توفي في عام ٥٤هـ، وروي عنه الكثير من الشعر، وعاش ليبد بن ربيعة ٣٢ سنة في الإسلام، وتوفي الحطيئة في عام ٥٩هـ وهو حافظ لشعر زهير بن أبي سلمى، كما أخذ الناس من أبي دؤاد ومن إبراهيم بن متم بن نويرة شعرا بن نويرة، وقد لقيه أبو عبيدة وكان ممن أخذوا عنه.

وكانت هذه الجهود فردية تقوم على الذوق بحيث يحفظ الرواة شعر شعراء أحببهم وأعجبوا بشعرهم، ورواة يحفظون شعر شعراء قبيلتهم بأبائهم وأجدادهم، وكانوا أصحاب ذاكرة حادة وقوة حفظ وتمييز و نقد، كما كان فيهم من الثقات المتورعين المتشددين في الرواية.

وفي منتصف القرن الثاني بذل جهود لجمع الشعر، فقامت جماعة من العلماء ونقلت هذا التراث من البادية ومن ثروة القبائل المحفوظة، وعانت في جمعه ما عانت، ومنهم أبو عمرو بن العلاء المتوفي ١٥٣هـ، وحماد الراوية المتوفي في سنة ١٥٤هـ. يقول ابن سلام، أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية، ومن حماد الراوية نقل خلف الأحمر وهو أول من أحدث السماع بالبصرة بعد أن سمع من حماد.

و من أبي عمرو بن العلاء و حماد الراوية، أخذ سائر شيوخ العلم  
والرواية منهم خلف الأحمر والمفضل الضبي، والأصمعي وأبو عبيدة وأبو  
عمرو الشيباني.

وأخذ عن هؤلاء الشيوخ ابن الأعرابي، ومحمد بن حبيب وأبو  
حاتم السجستاني، ومنهم أخذ السكري و ثعلب، و من عصرهم بدأ تدوين  
الشعر تدويناً عملياً، ومؤلفاتهم ورواياتهم هي مصادر المدونات في  
القرنين الثالث والرابع وأضرابهما ١.

يصف ابن سلام الجمحي، أبا عبيدة والأصمعي بأنهما من أهل  
العلم وكذلك المفضل ٢.

---

١ مصادر الشعر الجاهلي.

٢ مصادر الشعر الجاهلي.

## شرح الشعر

كان أبو عمرو بن العلاء يجمع طوال حياته أشعار العرب القدماء وكذلك معاصروه، أمثال حماد الراوية والمفضل الضبي وخلف الأحمر، وكانوا يدنون إشارات سريعة من تفسير لغريب وشرح لعنى.

وجاء الجيل الثاني أمثال الأصمعي وأبو عبيدة وأبي زيد والأخفش الأوسط، وأبي عمرو الشيباني، وابن الأعرابي، فأضافوا إلى تفسير كلمات الشعر والأنساب من جهودهم ثروة غنية من التفسير والشرح والنقد، وبهم اتسع ميدان الشرح والنقد.

كان اهتمام الجيل الأول بجمع الشعر وحفظه من الضياع، فانصبت جهود رجالها على روايته وتدوينه، أما ما ضموه إليه من تعليقات فقد كان عنصراً ثانوياً، فكانوا رواة للشعر أكثر من كونهم رجال لغة ومعان، أما تلاميذهم فقد كانوا رواة ورجال لغة وتفسير و نقد.

وعلى ثروات هؤلاء الرواة يعتمد ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء" والجاحظ في مؤلفاته، والأصفهاني في أغانيه، والنويري في "نهاية الأرب" وابن عبد ربه في "العقد الفريد" وياقوت الحموي في

<sup>1</sup> مجلة مجمع اللغة العربية لدمشق، فخر الدين قيادة.

"معجم الأدباء" وغيرهم من المؤلفين القدامى وأصحاب الأمالي والنوادر واختلفت وجهة نظررواة الشعر والأيام واللغة في تلك المصادر، فبعضهم حصر جهده في المصادر العربية مثل الأصمعي، وبعضهم اختار ما للعرب ولغير العرب مثل أبي عبيدة، واختلفت ميولهم كذلك، فمنهم من كان متصلباً في عرويته وآخر شعوبياً متصلباً في شعوبيته.

وزاد في حماس الدراسات الأدبية ما كان من منافسة بين مدرسة الكوفة، ومن أعلامها حماد الراوية وبين مدرسة البصرة وعلى رأسها أبو عمرو ابن العلاء، ولكن كليهما كان يحترم الآخر كل احترام، فروي صاحب الأغاني عن أبي عمرو الشيباني أنه قال لم أسأل أبا عمرو ابن العلاء عن حماد إلا وقدمه على نفسه، وكذلك لم أسأل حماداً عن أبي عمرو إلا وقدمه على نفسه، وكان هذا التنافس بين المدرستين تنافساً علمياً، وكان بينهما تبادل وجهات النظر.

كان هذا التراث الذي يرجع فضل جمعه إلى حماد الكوفي وأبي عمرو بن العلاء البصري موضع شك عند القدماء، منهم ابن السلام الجمحي (٢٤٢هـ) وهو أول من شك في صحة بعض الروايات، ولكن نقده وشككه كان على معيار القبول والرد في القرن الثالث، ومن المتأخرين الذين شكوا في صحة هذه الروايات المستشرقون ومن تتلمذ عليهم كطه حسين، ولكن شكهم إما يرجع إلى سوء فهم لتلك الظروف وإما لتطبيق المقاييس العصرية للقبول والرد على ظروف البادية، كما

حمل على الشك ضعف الذاكرة في هذا العصر فاستبعد الباحثون تلك القوة الخارقة [لحفظ العرب وحدة ذاكرتهم، وقد رد هذه الشبهات المفروضة علماء العربية، وألفوا كتباً في تحقيق الشعر الجاهلي ومصادره ١].

## الخط العربي

إن الكتابة لا تنشأ ولا تعم إلا في ظل مدنية، وكان اتصال العرب في الشمال بالمدنية عند ما عرفوا نوعاً من الاستقرار، وكثر اتصالهم بالأمم المجاورة للتجارة والأمور السياسية، وكان أكثر هذه الطوائف اتصالاً بالمدنية، الطوائف المستقرة على حدود سوريا لاحتكاكها بالروم، وقد نزلت قبائل من الأعراب في المنطقة الممتدة من شمال الحجاز وخليج العقبة، وتكونت لهم وحدة جغرافية وثقافة بعيدة عن ثقافة العرب الجنوبيين، وأسس هؤلاء العرب مملكة باسم النبط بعاصمتها في البطراء.

ابتدع هؤلاء لأنفسهم خطأ اشتقوه من الخط الآرامي، وكانت الكتابة الآرامية مربعة الحروف، ثم تحولت بعد كونها خطاً نبطياً إلى الخط المستدير، بنزوع إلى الترييع، وهو أصل خط النسخ الحالي ٢. ويقول فريق من العلماء: إن رجالاً من طي وهم مرامربن مرة

---

١ راجع للتفصيل مصادر الشعر الجاهلي، للدكتور ناصر الدين الأسد.

٢ إبراهيم جمعة (الثقافة) والمجمع العلمي.

وأسلم ابن سدرة و عامر بن جدرة، اجتمعوا بالقرب من الأنبار، و قاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فتعلم منهم قوم من الأنبار ومنهم أهل الحيرة، ومن أهل الحيرة تعلم بشر بن عبد الملك أخو أكيدر صاحب دومة الجندل، وأتي مكة لبعض شأنه فتعلم منه سفيان بن أمية وأبو قيس بن عبد مناف ومنهما تعلم أهل الطائف، وانتشر الخط العربي في الشام ١.

ويجمع العرب على أن الخط العربي مأخوذ من الخط الحميري الأنباري، وهو مأخوذ من النبطي الكندي، وهو مأخوذ من خط المسند الحميري، أما قدامي العرب فيقولون إن الخط العربي توقيفي مثل اللغة العربية.

ويظهر من أقوال العلماء وأصحاب الأخبار أن القلم المسند كان مستعملاً قبل مدة طويلة من الإسلام، لرواجه في اليمن في عهد ازدهاره، وهو قلم يباين القلم الذي يكتب به الآن، ثم انتقل العرب إلى قلم آخر، وهو أسهل وألين في الكتابة من قلم المسند، أخذوه من القلم النبطي المتأخر، وذلك قبيل الإسلام، وقد كان القلم الآرامي والنبطي عاماً في العراق والشام، إلا أن القلم المسند ظل مستعملاً في الشمال كذلك بجانب القلم النبطي الذي اختاره أهل الحجاز، فلما جاء الإسلام و عم استعمال القلم الحجازي، حكم على المسند بالموت فنسيه العرب ٢.

<sup>١</sup> جواد على: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.

<sup>٢</sup> جواد على: العرب قبل الإسلام ج ٨.

والعرب قد تسمى الكتاب العربي "الجزم" لأنه جزم من المسند.  
أي قطع منه.

كان الخط الكوفي للكتابة المزخرفة، والنقوش، والنحت، أما  
النسخ الحجازي فكان للكتابة العادية السريعة ويمكن أن يكون  
القلمان مستعملين في عهد واحد.

كان الخط العربي غير منقوط ولا مشكل، فأدخل عليه نظام  
الإعجام في القرن السابع الميلادي للتمييز بين الحروف المتحدة الصورة  
والمختلفة النطق، ثم أدخل نظام الحركات، فاستخدمت أولاً النقط، ثم  
استخدمت حروف أو أجزاء حروف، ويقول المؤرخون العرب إن أبا  
الأسود الدؤلي المتوفي سنة ٦٩ هـ هو مخترع هذه الطريقة، والأصح أنه  
وضح النقط، أما التحسينات الأخرى فترجع إلى تلميذه نصر بن عاصم  
ويحيى بن يعمر العدواني، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي قد أبدل  
النقط برموز هي الفتحة والكسرة والضمة ١.

وكان ترتيب حروف الهجاء على طريق أبجد هوز، وهو طريق  
الآراميين والنبط والعراقيين، ثم جمع نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر  
العدواني في زمن عبد الملك بن مروان الحروف المتشابهة في الشكل، وهو  
الترتيب المتبع الآن.

---

١ جواد علي: العرب قبل الإسلام.

## الكتابة

وتدل الروايات على أن الخط العربي كان قد تم تطوره، وتعلم الكتابة فيه العرب في شمالي جزيرة العرب قبل الإسلام بأكثر من مائة سنة، وكان اختراعه قبل أكثر من مائة سنة، وصارت الكتابة العربية متعارفة بين العرب، وكان يجري التعامل بها في التجارة، وتقعيد الصفقات والعهود والمكاتبات ١.

أما الكتابة في الجنوب فكانت شائعة قبل ذلك بزمن طويل، ولكنها كانت شائعة في بعض مناطق الشمال، وكان أكثر اعتماد العرب على الذاكرة لعدم شيوع الكتابة.

ومما يدل على وجود الكتابة، وكونها متعارفة بين العرب، وجود كلمات كثيرة في اللغة العربية لتأدية معنى الكتابة، وأدوات الكتابة، وتوجد عدة أمثال في الشعر العربي الجاهلي، و القرآن الكريم، وإشارات واضحة إليه في الحديث النبوي الشريف، وكتب السيرة و المغازي، ومن

---

تطور الخط النبطي من الخط الآرامي في وقت ما في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، ولم يأخذ طابعه المميز إلا في النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد.

وقد تحسن الخط و تطور بتطور الكتابة و انتشار المدنية كما ذكره نقش محمد ابن مقلة، واستمر تطور الخط، وتعتبر الفترة ما بين منتصف القرنين الرابع والسادس الميلاديين مرحلة تطور و ابتكار لبعض الحروف النبطية.



هذه الكلمات التي وردت في القرآن الكريم: سطر، خط، كتاب، قلم، رق، أملى، اكتب، قرأ، مداد، وقد أجمع علماء اللغة والبلاغة على أن القرآن الكريم لم يأت بكلمة غريبة على ذهن العرب، وقد أشار القرآن الكريم إلى وجود الكتابة في العرب في فجر الإسلام بحيث إنه أمر بالكتابة في مواضع شتى.

وفي الحديث الشريف إشارات كثيرة إلى كتابة العهود والمواثيق، وذكر ابن هشام في السيرة النبوية في قصة هجرة النبي ﷺ إذ تابعه سراقبة بن جعشم، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر رضى الله عنه: قل ما تبتغي منا، قال: فقال ذلك أبو بكر، قال: فقلت: تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك، فقال النبي ﷺ: أكتب له يا أبا بكر، قال فكتب لي كتاباً في عظم أو في رقعة أو في خرقة ١.

ويزخر الشعر العربي بذكر الكتابة، وأن تشبيه رسوم الديار بالكتابة دليل على شيوعها، لأن حكم المشبه به أن يكون أعم من المشبه، ونورد هنا بعض ما ورد في الشعر الجاهلي من إشارات الكتابة، قال لبيد:

فمدافع الريان عرى رسمها  
خلقاً كما ضمن الوحي ٢ سلامها

قال حسان بن ثابت الأنصاري:

عرفت ديار زينب بالكثيب  
كخط الوحي في الورق القشيب

١ السيرة النبوية، الكامل، و أسد الغابة.

٢ قال التبريزي: الوحي جمع وحي و هو الكتاب.

قال الأخس بن شريق:

فلاينة حطان بن قيس منازل  
كما نمق العنوان في الرق كاتب

قال المرقش الأكبر:

الدار قفرو الرسوم كأنها  
رقش في ظهر الأديم قلم

قال زهير:

لمن الديار غشيتها بالغدغد  
كالوحي في حجر المسيل المخلد

قال لقيط بن يعمر الأيادي:

سلام في الصحيفة من لقيط  
إلى من بالجزيرة من أياد

ذكر ابن عبد ربه أسماء سبعة عشر كاتباً في قريش في فجر الإسلام، منهم عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وكان عدد كبير من الأنصار يعرفون الكتابة ١.

وقد كان من عادة العرب في الجاهلية والإسلام تدوين أحلافهم في صحف، توكيداً للعهد، فلما قاطعت قريش بني هاشم وبني المطلب كتبت بذلك كتاباً، وكتب النبي ﷺ كتاباً في صلح الحديبية، وكتاباً بعد وصوله إلى المدينة المنورة للمواذعة بين المسلمين واليهود، وبعث برسائل إلى الملوك والرؤساء في آخر أيام حياته، وكتب رسالة رداً على رسالة مسيلمة الكذاب (السيرة النبوية) وكذلك كان الشعراء يكتبون ما جادت به القرائح من شعرهم، ويلقون بأستار الكعبة وعرفت هذه القصائد بالمعلقات.

العقد الفريد.

## كتابة الشعر

أما كتابة الشعر، فتدل عدة روايات على وجود اتجاه في العرب لكتابة الشعر وحفظه رغم ترجيحهم حفظ الشعر وروايته شفهيًا صيانة له لأنهم كانوا يعتقدون أن الرواية الشفهية أكثر صونًا له، من التحريف والنحل.

كان عند النعمان بن المنذر من الشعر ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو وأهل بيته، فصار ذلك إلى بني مروان أو صار منه ١. وقد عرف أهل اليمن الكتابة قبل مدة كبيرة من الإسلام، يقول بروكلمان في "تاريخ الأدب العربي" "كان أهل اليمن يعرفون الكتابة ويستعملونها في نقش الآثار الدينية والقانونية على الحجارة، منذ ألف عام على الأقل قبل الميلاد، والجنوب غنى بالآثار".

فلا عجب إذاً أن تكون هناك أبيات كتبت داخل الجزيرة العربية على عهد محمد ﷺ، ومن ثم يعد خطأ ما قاله مرغليوث، وطه حسين، فإنهما أنكرا استعمال الكتابة في شمال الجزيرة العربية قبل الإسلام بالكلية، ورتبا على ذلك ما ذهبوا إليه من أن جميع الأشعار المروية لشعراء جاهليين مصنوعة و منحولة لأسمائهم ٢.

وقد اعترف عدد من المستشرقين بوجود الكتابة في الجاهلية،

١ طبقات فحول الشعراء للجمحي.

٢ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ١.

أمثال ميوروكرنكو، وذكر البلاذري عن الواقدي أنه كان الكتاب في الأوس والخزرج وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية وكان يعلمه بعض الصبيان بالمدينة وإن التعليم قد عم حتى شمل النساء الجاهليات، حيث كان بعض نساء الجاهليات يقرآن ويكتبن .

وذكر الطبري في تاريخه انتشار الكتابة والقراءة في الأنبار حيث وجد خالد بن وليد أهلها يكتبون العربية ويتعلمونها ويرى درمتغم وجود تعليم واسع ومنظم في العصر الجاهلي، وهو قول مبالغ فيه إلا أن القراءة والكتابة في الجاهلية كانت شائعة في إمارة المناذرة في العراق وفي إمارة الغساسنة في الشام، وفي مملكة التبابعة في اليمن .

وكان عدد لا بأس يعرف الكتابة في الطائف ومكة والمدينة، إلا أنها كانت نادرة في بعض أنحاء جزيرة العرب ومن أدلة وجود الكتابة والقراءة في الجزيرة العربية، ووجود كتاب وقراء الخطوط التي ظهرت على صخور الجزيرة وجبالها، ومن المدونات التي عرفها المحققون في التاريخ العربي مكاتب حمير في الجنوب، وذخائر الحيرة في الشمال، وأسفار اليهود في منازل اليهود ١.

وذكر جواد على : " ثبت علميا أن الخط المسند كان معروفا قبل

الإسلام في كل الجزيرة العربية" ٢.

---

١ التاريخ العربي ومصادرة ج ص ١٤٣.

٢ تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد على ج ١ ص ١٩٤.

وذهبت فئة منهم إلى أن الشاعر الجاهلي كان يعرف أن يمسك  
بالقلم بيده، واستدلوا على ذلك ببعض الصور والتشبيهات التي وردت  
في شعرهم الجاهلي، فليس الأمر الغريب في رأيهم أن يكون بعض  
الشعراء المقيمين بمكة أو بالطائف أو بالحيرة يلقون الخطوط الأولى من  
قصائدهم على الورق ١.

وتفيد رواية أن المرقش الأكبر كتب على مؤخر الرجل هذه  
الآيات إلى حرمة وهو مريض:

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا      إن الرواح رهين أن لا تغفلا

فلعل لبتكما يفرط سيبنا      أو يسبق الإسراع سيبا مقبلا

كان عدد من الشعراء يكتبون ويقرأون، وكان منهم، من إذا  
نظم شعراً دونه، ثم ظل يعمل في إصلاحه وتنقيحه وتحكيك ما نظمه  
إلى أن يرضى عنه، فينشده الناس، ومن كان يكتب ويقرأ سويد بن  
الصامت الأوسي صاحب مجلة "لقمان" والزبيرقان بن بدر، وكعب بن  
زهير، وكعب بن مالك الأنصاري، والربيع بن زياد العبسي، وكان هو و  
إخوته من الكملة، وقد كتب إلى النعمان بن المنذر شعراً يعتذر إليه ٢.

١ شفيق جبري مجلة المجمع العلمي ٢ / ٤٦.

٢ تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي / ج ٨.

## مواد الكتابة:

وكان من المواد المستعملة للكتابة، الجلد: ومنه الرق والأديم،  
والقزيم، والقماش، وكانوا يطلقون على الصحف القماشية كلمة  
المهرق، فكان يستخدم لأمر جليل.  
والنبات: ومن أقسامه العسيب والكرنافة، والخشب، والعظام.  
كما كان الحجر يستعمل للكتابة.  
أما الكتابة على الورق ففيها اختلاف بين المؤرخين، وقد كان  
الورق نادراً، وعم استعماله في القرن الثاني للهجرة ١.

---

<sup>١</sup> مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الأسد.

# فهرس

- تصدير سماحة السبع أبا المسر على الحسن النوى ..... ١٣-٥  
تقديم الكتاب الأستاذ محمد الرابع النوى ..... ١٨-١٤  
بين يدي الكتاب بقلم المؤلف ..... ٢٥-١٩

## الباب الأول

### الفصل الأول

#### العرب أصلهم و موطنهم

الساميون، اللغات السامية، الموطن الأول للشعب السامي، الأقوال المشهورة، شبه الجزيرة العربية، التقسيم الطبيعي لجزيرة العرب، العرب، طبقات العرب، العرب البائدة، العرب العاربة، العرب المستعربة، حفظ الأنساب، الأرحاء والجمرات والجماجم، الأنساب وتصور الطوطمية، الفصاحة والبيان وحب الحرية، الزواج والأسرة، بعض عادات العرب ومعتقداتهم الخرافية، الحجاز، مناخ بلاد العرب، نبات بلاد العرب، حيوان بلاد العرب ..... ٢٧-٥٥.

### الفصل الثاني

#### اللغة العربية، نشأتها، وتهذيبها وخصائصها

اللغة العربية، نشأة اللغة العربية وتطورها، أفصح العرب، عوامل انتشار اللغة وتهذيبها، حروب الأوس والخزرج، يوم سمر، يوم السراة، يوم حاطب، يوم

بعثت. حروب العدنانيين، حرب البسوس، حرب داحس والغبراء، الأسواق،  
تهذيب اللغة العربية وتطورها، ما يميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات،  
عناصر نمو اللغة العربية واتساعها، اختلاف لغات العرب ..... ٥٦-٧٨.

### الفصل الثالث

الأدب، تعريفه، وأقسامه، وصلته بالعلم والدين

تعريف الأدب، الأدب أكثر ظهوراً في الشعر، الأدب والعلم، تطور كلمة الأدب  
ومعناها، علوم الأدب، الأدب والدين، عناصر الأدب، أقسام الأدب، النظم،  
النثر، مجال الإنتاج الأدبي، النقد، التاريخ، البلاغة، تاريخ الأدب، أدب اللغة  
العربية. .... ٧٩-٨٩

## الباب الثاني

الأدب العربي في العصر الجاهلي

### الفصل الأول

الحالة الاجتماعية والدينية والثقافية للعرب قبل الاسلام، المزايا القومية  
للعرب، علوم العرب، الحياة الدينية..... ٩١-١٠٢

### الفصل الثاني

النثر في العهد الجاهلي وأعلامه

المثل، الحكمة، نماذج من الأمثال، نماذج الحكم، الخطابة، نماذج الخطابة،  
الوصايا. .... ١٠٣-١٠٩



## الفصل الثالث

### الشعر

أنواع الشعر، مكانة الشعر عند العرب، الشاعر الأول، مميزات الشعر الجاهلي، أسباب الشك في الشعر الجاهلي، طبقات الشعراء، تحليل الشعر الجاهلي، المعلقات، الشعراء العشرة وقبائلهم، من الشعراء المقدمين بعد شعراء المعلقات، نماذج من الشعر الجاهلي، تراجم الشعراء، شعراء المعلقات، امرؤ القيس بن حجر الكندي، شعره، زهير بن أبي سلمى المزني، النابغة الذبياني، أعشى ميمون، طرفة بن العبد البكري، عمرو بن كلثوم التغلبي، الحارث بن حلزة، ليبيد بن ربيعة العامري، عنتر بن شداد العبسي، عبيد بن الأبرص الأسدي..... ١١٠-١٥١

#### شعراء آخرون، الشعراء الأقدمون:

المهلهل بن ربيعة، عمرو بن قميئة، المرقش الأكبر، المرقش الأصغر أوس ابن حجر..... ١٥٢-١٥٦.

#### الشعراء الفرسان:

دريد بن الصمة، علقمة الفحل، زهير بن جناب الكلبي، الأخنس بن شهاب بن شريق التغلبي، عامر بن الطفيل، طفيل الغنوي، بشر بن أبي خازم الأسدي..... ١٥٧-١٦٠.

#### الشعراء الصعاليك:

عروة بن الورد العبسي، تأبط شرأ، الشنفرى، السليك بن السلكة السعدي،..... ١٦١-١٦٣.

### الشعراء الحكماء:

أمية بن أبي الصلت، الأفوة الأودي، ..... ١٦٤ - ١٦٥.

### الشعراء الأجواد:

حاتم الطائي ..... ١٦٦.

شعراء اليهود والنصارى ..... ١٦٦.

الشعراء النصرانيون، نقد كتاب شعراء النصرانية ..... ١٦٧ - ١٧٠.

## الباب الثالث

رواية الشعر العربي، شرح الشعر، الخط العربي، الكتابة، كتابة الشعر، مواد

الكتابة ..... ١٧١ - ١٩٠.